

## الهجرة اللبنانية

منذ نهاية الحروب داخل لبنان (١٩٩٠-١٩٩٨)

الدكتور بطرس لبكي<sup>٥</sup>

### مقدمة

باتت الهجرة الدولية منذ نحو قرن ونصف القرن إحدى خصائص لبنان المعاصر. فعدد اللبنانيين المقيمين (٤ ملايين في ١٩٩٧) يضاهي عدد اللبنانيين والمتحدّرين من أصل كِبانيّ في الخارج.

بدأت الهجرة المعاصرة في منتصف القرن التاسع عشر تحت التأثير المزوج التي مارسه التحوّلات الاجتماعية - الاقتصادية والسياسية في جبل لبنان (اختراق المصالح الفرنسية، التجارة والصناعة والمالية، النموّ المكانيّ السريع، تنامي التعليم، أزمة أحادية إنتاج درد القزّ، الصراعات الاجتماعية والحروب الأهلية، إلخ...). وقد توجّهت هذه الهجرة بصورة خاصة نحو مصر والولايات المتحدة، كما بلغت أميركا اللاتينية وأستراليا وأفريقيا جنوبيّ الصحراء. لكنّها تسارعت عشية الحرب العالمية الأولى، إذ هاجر آنذاك حوالي ربع سكّان جبل لبنان، وكانت تحويّلات هؤلاء المهاجرين تشكّل زهاء ٤٠٪ من مداخيل المقيمين في هذه الولاية العثمانية. وإبان الحرب العالمية الأولى، أدّت المجاعة إلى تسريع هذه الهجرة.

في عهد الانتداب الفرنسيّ (١٩١٨-١٩٤٣)، تباطأت هذه الهجرة في البدء، ثمّ استأنفت وتيرتها في منتصف العشرينات لتعود وتبّاطأ مرّة أخرى بفعل أزمة ١٩٢٩ التي طالوت اقتصاد بلدان المقصد. لكنّها اتسعت على الأخصّ باتجاه

(٥) نائب رئيس مجلس الإنماء والإعمار، باحث واقتصاديّ، بيروت.

أفريقيا جنوبي الصحراء وأستراليا، إضافةً إلى المقاصد المذكورة آنفاً في ما يختص بالحقبة العثمانية. أما المهاجرون العائدون، فقد انخرطوا في الحياة السياسية والإدارية وفي الصناعة الناشئة.

منذ الاستقلال (١٩٤٣) ونهاية الحرب العالمية الثانية وحتى بداية «الحروب من أجل الآخرين» عام ١٩٧٥، استؤنفت الهجرة لكنّها اتّجّنت بخاصّة، وبالإضافة إلى المقاصد السابقة، نحو البلدان العربية المصدّرة للنفط، إضافةً إلى أفريقيا جنوبي الصحراء وأستراليا.

وقد قامت هذه الهجرة - لا سيّما تلك المتّجهة إلى البلدان النفطية، بدور أساسي في نموّ الاقتصاد اللبناني لحقبة ١٩٤٥-١٩٧٥.

في أثناء «الحروب من أجل الآخرين» على الأراضي اللبنانية (١٩٧٥-١٩٩٠)، تسارعت الهجرة وطاولت حوالي ٣٠٪ من اللبنانيين المقيمين. وحطّت هذه الهجرة ديموغرافياً في أوروبا الغربية إضافةً إلى المقاصد السابقة: أميركا الشمالية والجنوبية، البلدان العربية، أفريقيا وأستراليا. ولكن، على الصعيد الاقتصادي، كان الدور الأهمّ هو ذلك الذي قامت به الهجرة إلى البلدان العربية النفطية، من حيث حجم تحويلات المهاجرين إلى لبنان، فقد أسهمت في سمود (وأحياناً في رخاء) اللبنانيين الذين ظلّوا في بلدانهم ذي الاقتصاد المدعّم والمشلول جزئياً.

منذ نهاية «الحروب من أجل الآخرين» داخل لبنان، استمرّت الهجرة رغم عودة بعضهم وبلغت أماكن جديدة: بعض بلدان أوروبا الشرقية الوسطى ومجموعة الدول المستقلة، في إطار انتقال هذه البلدان إلى اقتصاد السوق، على أثر تنكّك الكتلة السوفياتية في أواخر الثمانينات.

### بعض الأفكار الأوّلية على سبيل التمهيد

١ - كانت الهجرة على الدوام مشكلة مألوفة في لبنان وقد أصبحت مشكلة جميع المناطق والطوائف والطبقات الاجتماعية والأسر منذ عقود عدّة.

فمن من اللبنانيين لم يهاجر، أو ليس له زوج أو زوجة أو أب أو أم أو أخت أو ابنة أو أخ أو عمّة أو عمّ مهاجر؟

٢ - إن للهجرة مدلولات وجدانية وعاطفية في لبنان، كما في أيّ مكان آخر. زد على ذلك أنّ الهجرة هي موضوع من موضوعات الحياة اللبنانية والنشاط السياسي اللبناني: فزيادات المسؤولين السياسيين والدينيين اللبنانيين، من مختلف المستويات والمناطق والطوائف والنزعات تتالي إلى جميع بلدان الهجرة منذ ١٩٩١.

كذلك، فإنَّ زيادات ممثلي مختلف الجاليات اللبانية والمتحدّرة من أصل لبنانيّ في بلدان الانتشار تتالي إلى لبنان، منذ نهاية الحروب من أجل الآخرين داخل لبنان. أخيرًا، ثقة وفود من رجال أعمال وسياسيين ومسؤولين رسميين، سواء من أصل لبنانيّ أم لا، تتوالى إلى لبنان من مختلف بلدان الانتشار منذ ١٩٩١.

تهتمّ الدولة اللبنانية جليًا بالمغتربين وقد أنشئت وزارة خاصة لهذا الغرض<sup>(١)</sup>. كذلك فإنَّ الأحزاب والميليشيات السابقة والقرى المحليّة و/أو الإقليميّة المعنيّة بلبنان تهتمّ عن كتب بالمغتربين اللبنانيين.

٣ - يجري حثّ المغتربين اللبنانيين على المشاركة في إعادة إعمار لبنان وتنميته، وهم يشاركون في ذلك باستثمارات في مختلف القطاعات والمشاريع، كما في سندات الخزينة اللبنانية وغيرها من الأدوات الماليّة. وهم يسهمون أيضًا في إنشاء مؤسسات تربيّة واجتماعيّة وصحيّة وثقافيّة. وأخيرًا، هناك رجال أعمال مغتربون يساهمون بنشاطهم التجاريّ في توسيع أسواق السلع والخدمات اللبنانيّة المعدّة للتصدير.

٤ - ثقة نقطة مهمّة يجدر التأكيد عليها، هي الطابع الكيفيّ الغامض والتناقضيّ الذي تصفّ به غالبًا الأرقام المتعلّقة بالهجرة اللبنانيّة، وبتوزعها الإجماليّ بحسب البلدان و/أو القارات المضيّفة، وبحسب الفترات الزمنيّة والمناطق والطوائف والقرى والمائلات أيضًا. لذا ستكون حذرين للغاية ومتحفّظين في كلّ ما يتصلّ بالجوانب الرقميّة الخاصّة بالهجرة، لأنّ هذه الأرقام - شأنها شأن كلّ ما يتعلّق بالديموغرافيا في لبنان - هي أدوات مستخدمة في التنافس السياسيّ المتعدّد الأشكال في لبنان.

لا بدّ من أن تقرّ، نحن اللبنانيين من مختلف المشارب، بأنّ هذه الظاهرة شبه عالميّة: فمَن لم يسمع عن تضخيم أرقام سكّان بعض المدن أو الولايات المتّحدة الأميركيّة بهدف اجتذاب حصّة أكبر من مختلف مصادر التمويل العامّ؟

ومَن لا يعرف أنّ عدد سكّان كورسيكا الرسميّ هو موضوع مفاوضات بين الإدارة المكلفّة بالإحصاء ومختلف القرى المحليّة في الجزيرة، وذلك لعدّة أسباب اقتصاديّة وسياسيّة؟

ومَن يجهل أنّه بالثرب متّ، وخصوصًا في بلدان الخليج وشبه الجزيرة العربيّة، يُحاط عدد السكّان المتبعين من أهل البلد، والمغتربين، بعناية تكون أحيانًا بعيدة

(١) في نيسان ١٩٩٣، اللّواء، ٢٤ شباط ١٩٩٥.

عن اهتمامات علماء الديموغرافيا والإحصاء والمخططين الاقتصاديين؟

إذا، لنعترف بهذا الضعف الذي عندنا (كيفية الأرقام المتعلقة بالسكان)، ولتعزّز بكون هذا الضعف مشتركاً بين شعوب العالم.

لأجل ذلك، لا يسعنا أن نقدّم، في هذا النصّ، لمحة شاملة عن الهجرة اللبنانية منذ ١٩٩٠. لكننا سنحاول أن نستخدم إلى الحدّ الأقصى المعطيات الممكنة التجميع من مختلف المصادر اللبنانية، الرسمية والخاصة، ومن المصادر الأجنبية. فالمعرفة الجزئية خير من جنلٍ هاوٍ ومدّع للمعرفة الكاملة.

٥ - الآن وقد استقرّ الرضع الأمنيّ على الأراضي اللبنانية، فما هي حالة الهجرة اللبنانية؟ معلوم أنّ هذه الظاهرة تسارعت كثيراً إبان سنوات الحروب الممتدة من ١٩٧٥ إلى ١٩٩٠. فهل ركبت هذه الحركة منذ عودة الهدوء؟ سنحاول في ما يلي وضع جردة بالاتجاهات الحديثة التي اتخذتها الهجرة اللبنانية منذ ١٩٩٠ حتى ١٩٩٧.

لكننا نحرص على التكرار أنّ المعلومات المتوافرة هي جزئية جداً. فتحة من يزعم أنّ عدد المغتربين والمتحدّرين من أصل لبنانيّ في العالم<sup>(٢)</sup> هو ١٦ مليون نسمة في حين يقول آخرون إنّ ١٤ مليوناً<sup>(٣)</sup>. رتري مصادر أخرى أنّ عدد اللبنانيين الماشين في الخارج، من مغتربين ومهاجرين ومتحدّرين من أصل لبنانيّ، يتراوح بين ٤ ملايين (التقدير الأدنى) و١٥ مليوناً (التقدير الأعلى)<sup>(٤)</sup>.

إذا، نمة أرقام كنيّة يتمّ تداولها، ومن الصعب تقديم معطيات أكيدة ودقيقة. ونظرًا إلى أهميّة ظاهرة الهجرة في لبنان المعاصر، فلا بدّ من محاولة مدّ هذه الثغرات قدر المستطاع، من دون أن ننسى أنّ هذه الدراسة لا تدعي الوصول إلى نتائج نهائية، إذ تحكّم بها حالة المعارف الحالية في هذا الصدد.

سوف نذكر أيضًا بعض المعطيات: يُظهر تحقيق أجرته «جريدة السفير» عام ١٩٩٣ أنّ ٣١,٧٪ من اللبنانيين المقيمين في لبنان يعتبرون أنّ الهجرة هي الحلّ لما يعانونه من مشاكل اقتصادية وسواها<sup>(٥)</sup>. وسوف ننقل تفاصيل الأجوبة التي تمّ الحصول عليها، مرزّعة بحسب فئة المشاركين الاجتماعية في الاستقصاء.

(٢) جوزف نفاع، «أصول الخلاف بين الدولة والمغتربين»، في: النهار، ١ أيلول ١٩٩٣.

(٣) مارلين خليفة، «مليون مواطن غادروا البلاد منذ الحرب ولم يمودوا»، في: نهار الشباب، ١٠ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

(٤) خليل الجميل، مشاركة المغتربين في الحياة العامة في لبنان، ١٩٩٨، ص ١٨ وما يليها.

(٥) راغب جابر، «السفير تغتبي اللبنانيين...»، في: السفير، ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٣.

جدول رقم ١: اللبنازيون ونبية الهجرة بحسب الدخل (١٩٩٣)

المجموع		لا جواب		غير محدد		لا		نعم		الرتبة في الهجرة متوسط الدخل (بالآلاف ل.ل.)	
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد		
	١٠٧	٣	١	١	٣	٣٣,٣	١	٦٦,٦	٢	أقل من ١٢٠	
	١٠	٤٠			١٠,٥	٤٥	١٨	٥٥	٢٢	١٢٠-٣٠٠	
	١٥	٦١			١٠,٨	٤٤	٢٧	٥٤	٣٣	٣٠١-٥٠٠	
	١٨٠,٧	٧٥			٥٠,٥	٦٠	٤٥	٣٨	٢٨	٥٠١-٧٥٠	
	١٦	٦٤				٨٢,٨	٥٣	١٥,٦	١٠	٧٥١-١٠٠٠	
	١٧	٦٨				٧٦,٥	٥٢	٢٣,٥	١٦	١٠٠٠-	
	١٣	٥٢				٨٦,٥	٤٥	٩,٦	٥	٢٠٠٠	
	٩	٣٦				٦٦	٢٤	٥٧	١٠	أكثر من ٢٠٠٠	
	١								١	غير محدد لا جواب	
	١٠٠	٤٠٠	١٠,٢	١	١٧,٥	٧	٦٦,٢	٢٦٥	٣١,٧	١٢٧	المجموع

المصدر: راشد جابر، «الغير نشئني اللبنازيين...» في: الشير، ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٣.

فمن أصل الأربع مئة شخص الذين شملهم الاستقصاء، يفكر المزارعون في الهجرة بنسبة ٥٠٪ منهم، وكذلك المعلمون، في حين يفكر فيها ٩٢٪ من كبار التجار وأصحاب المصانع، و٩٣٪ من المتقاعدين و٦٧٪ من العاطلين عن العمل، إلخ... يبدو إذا أن الرغبة في الهجرة هي في أعلى السلم الاجتماعي وأسفله على السواء.

في الواقع، غالبًا ما تكون المؤشرات متناقضة. ففي ٨ تشرين الأول ١٩٩٢، وبسبب الزحمة اليومية أمام أبواب السفارة الدانماركية، اضطر سفير الدانمارك في لبنان إلى التذكير في بيان رسمي بأن بلاده لا تقبل سوى اللاجئين الياسين (أي الأشخاص الذين هم فعلاً في خطر في وطنهم)، والأشخاص الراغبين في الانضمام إلى أزواجهم أو عائلاتهم.

في موازاة ذلك، شجّلت حركة عودة واسعة إلى البلاد، من قبل اللبنازيين في كندا والولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا، ولأسباب أخرى، من قبل العجاليات

اللبانية في أفريقيا. على أي حال، بالنسبة إلى مغتربي هذه الجاليات، ثمة إعادة هيكلية تفرض نسبها نظرًا إلى الركود الاقتصادي الذي تعانيه بلدان عدّة والذي يصيب الانتشار اللبناني.

إنّ القسم الأوّل والأكبر من هذه الدراسة يتناول وقائع الهجرة الحديثة في مقارنة إجمالية، ثمّ بحسب البلدان المضيفة.

أما القسم الثاني، فيتطرق إلى الآثار الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية كما إلى البنى الطائفية والمناطقية للهجرة اللبنانية.

### القسم الأوّل: وقائع الهجرة الحديثة

سوف يخصّص هذا القسم لدرس كميّة حركات الهجرة اللبنانية في فترة ١٩٩٠-١٩٩٧. ولا بدّ قبل كلّ شيء من تحديد حجم الهجرة الحاليّ للتمكّن من الإحاطة بطبيعتها وخصائصها وأتجاهاتها.

#### التطوّر الإجماليّ

نشر الصحافة المحليّة أحيانًا بعض الأرقام المتعلّقة بالمهاجرين اللبنانيين منذ ١٩٩٠: فقد قدرتهم الأنوار (التي لا تبين مصادرها)<sup>(٦)</sup> بنحو ٦٠٠ ٠٠٠ بين ١٩٩٠ و١٩٩٥، في حين قالت المجلة الاقتصادية الناطقة بالفرنسيّة «لو كومرس دو لوفان» (*Le Commerce du Levant*) إنّ عدد هؤلاء الإجماليّ في ١٩٧٥-١٩٩٥ هو ١٠٧٨٦٠٦ أشخاص، وأنّ عدد الذين غادروا البلاد إبان المعارك (أي في فترة ١٩٧٥-١٩٩٠) هو بحدود ٩٥٠ ٠٠٠<sup>(٧)</sup>. وعليه، يمكننا أن نستخلص عدد المهاجرين لفترة ١٩٩٠-أيار ١٩٩٥ كالآتي:  $١٢٨٦٠٦ = ٩٥٠ ٠٠٠ - ١٠٧٨٦٠٦$  أشخاص.

إنّ النتائج المحصّولة عليها متباينة جدًّا كما يُظهر الجدول التالي:

(٦) فزاد أبو منصور. «الحريري يطلب من شيراز منع تجنيس اللبنانيين...»، في: الأنوار، ٨ آب ١٩٩٥.

(٧) «Plus d'un million de Libanais ont émigré», in *Le Commerce du Levant*, 25 mai 1995, n° 5359. pp. 56-57.

جدول رقم ٢

الهجرة اللبنانية بين ١٩٩٠ و ١٩٩٥ بحسب الصحافة المحليّة

الفترة	المجموع	المصدر
١٩٩٥-١٩٩٠	٦٠٠ ٠٠٠	الأنوار، ٨ آب ١٩٩٥
١٩٩٠-١٩٩٥	١٢٨٦٠٦	لو كورس دو لوفان، ٢٥ أيار ١٩٩٥

إنّ الفارق الكبير بين الرقمين المعلنين وعدم توضيح المصادر يدفعان إلى أكبر قدر من الحذر في معالجة هذه التقديرات. والواقع أننا لا نملك إحصاءات رسميّة تتيح لنا أن نقدر بأرقام دقيقة حجم الهجرة اللبنانية الحديثة.

مع ذلك، فإنّ رصيد الحركات، أي الفرق بين عدد المواطنين اللبنانيين المغادرين وعددهم الوافدين، من لبنان وإليه، يشكّل المؤشر الأصدق على عدد المهاجرين السنوي. في الواقع، إنّ مديرية الأمن العامّ تنشر هذه المعطيات بانتظام، ممّا يسمح بإعداد مقارنات واستخراج منحنى عامّ. فالتطور السنويّ لهذا العدد بين ١٩٩٠ و ١٩٩٧ مبيّن في الجدول التالي:

جدول رقم ٣: رصيد حركات اللبنانيين (١٩٩٧-١٩٩٠).

السنة	الرصيد	السنة	الرصيد
١٩٩١	٥٠ ٠٠٠	١٩٩٥	١٠٦٨١٢
١٩٩٢	٣٨٤٤٥	١٩٩٦	١٨٦٩٩٠
١٩٩٣	٤٨٠٥٠	١٩٩٧	١٥٢٠٧٤
١٩٩٤	٥٦٧٥٤		
المجموع ٦٣٩١٢٥			

المصدر:

Labaki Boutros, Abou Rjeili Khalil, *Bilan des guerres du Liban 1975-1990*, p. 94;

١٩٩١-١٩٩٧، مديرية الأمن العامّ (أنظر: الجمهورية اللبنانية، إدارة الإحصاء المركزي، النشرة الإحصائية).

ويُظهر الرسم البيانيّ اللاحق التطور السنويّ للرصيد:

الرسم البيانيّ رقم ١: رصيد حركات اللبنانيين (١٩٩٧-١٩٩٠).

إنّ منحنى الهجرة العامّ تنازليّ بين ١٩٩٠ و ١٩٩٢، وتساعدني حتى ١٩٩٦،

نَمَّ تنازليّ قليلاً في ١٩٩٧. وتنازع الوتيرة كثيراً منذ ١٩٩٤ إلى أن يتجاوز الرصيد بسرعة رقم ١٩٩٠. وتضاعف عدد المهاجرين بين ١٩٩١ و١٩٩٥، ثم يقارب الـ ٢٠٠ ألف نسمة في ١٩٩٦ ويظلّ أعلى من ١٥٠ ألفاً في ١٩٩٧.

لكي نتتبع التغيرات على المدى الطويل، وتمكّن من المقارنة بين الوضع قبل ١٩٩٠ وبعدها، نأخذ في الحسبان أيضاً رصيد سنوات الحرب:

#### جدول رقم ٤

#### رصيد حركات اللبنايين باتجاه الخارج (١٩٧٥-١٩٩٠)

السنة	الرصيد	السنة	الرصيد
١٩٧٥	٤٠٠ ٠٠٠	١٩٨٣	٣٣ ٠٠٠
١٩٧٦	٢٩٧ ٠٠٠	١٩٨٤	٦١٦ ٠٠٥
١٩٧٧	٣٨ ٠٠٠	١٩٨٥	٧٠٢ ٠١١
١٩٧٨	٧٦ ٠٠٠	١٩٨٦	٧٣٩ ٠٠٧
١٩٧٩	٤٩ ٠٠٠	١٩٨٧	٦٧ ٠٠٠
١٩٨٠	٣٣ ٠٠٠	١٩٨٨	٦٧ ٠٠٠
١٩٨١	٣٣ ٠٠٠	١٩٨٩	٨٥٢ ٠٠٠
١٩٨٢	٣٣ ٠٠٠	١٩٩٠	٧١٨ ٠٠٤
المجموع ٨٩٤٧١٧			

المصدر:

Labaki Boutros, Abou Rjeily Khalil, *Bilan des guerres du Liban 1975-1990*, 1993, P. 94.

أما منحى التطور بين ١٩٧٥ و١٩٩٠، فيظهره الرسم البياني التالي:

الرسم البياني رقم ٢: رصيد مفادوة - وصول اللبنايين (١٩٧٥-١٩٩٧).

لا بدّ من التشديد هنا على العلاقة بين اتجاهات تطوّر عدد المهاجرين سنويّاً والوضع الاقتصاديّ في لبنان بعد انتهاء «الحروب من أجل الآخرين» عام ١٩٩٠.

جدول رقم ٥ : المقارنة بين النمو الاقتصادي وأرصدة الهجرة

السنة	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧
معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي	٢٠,٥ %	٤٠,٥ %	٧ %	٨ %	٦,٥ %	٤ %	٣,٥ %
رصيد الهجرة الصافي	٥٠.٠٠٠	٣٨٤٤٥	٤٨٠٥٠	٥٦٧٥٤	١٠٦٨١٢		١٥٢٠٧٤

المصدر:

Boutros Labaki: «Pour une politique économique conciliant les impératifs de la croissance économique et ceux de la justice sociale», in *Le commerce du Levant* 17/4/1997, N° 5408, Beyrouth, p. 16; Banque Audi, *Rapport économique trimestriel* - 4ème trimestre 1997;

المديرية العامة للأمن العام، انظر: النشرة الإحصائية الشهرية، إدارة الإحصاء المركزي، بيروت، عدّة أعداد.

تراجعت الهجرة عام ١٩٩١ بفعل انتهاء الحروب داخل لبنان واستقرّ المعدّل السنوي لرصيد الهجرة على ٤٨٠٠٠ شخص بين ١٩٩٠ و١٩٩٤. ومع بدء تباطؤ النمو الاقتصادي نتيجة معدلات الفوائد العالية التي أضعفت النشاط الاقتصادي، تضاعف رصيد الهجرة ثم ارتفع ثلاثة أضعاف ليستقرّ في ١٩٩٦ و١٩٩٧ على ما بين ١٥٠.٠٠٠ و١٨٠.٠٠٠ شخص سنوياً، وهو مستوى لم يبلغه أبداً إبان الحروب الممتدة من ١٩٧٥ حتى ١٩٩٠، إلا أثناء الرحيل الكثيف الذي رافق بدايات الحروب عام ١٩٧٥ والذي أعتبه على كلّ حال عودة كثيفة (انظر الجدولين رقم ٣ و٤ والرسمين البيانيين رقم ١ و٢).

#### البلدان المضيفة

توزّع اللبانيون الذين هاجروا بعد ١٩٩٠ على مختلف بلدان الهجرة. وقد أجرى أنيس أبي فرح عام ١٩٩٣ استقصاء طاول ٤٢٢ عائلة (أي ٢١١٣ شخصاً، بينهم ١٦٩٣ يعيشون في لبنان و٤١٩ هاجروا خلال فترة ١٩٧٥-١٩٩٣)، وتوصل إلى رقم إجمالي قدره ٧٢٩٠٠٠ نسمة بالنسبة إلى فترة ١٩٧٥-١٩٩٤. يشكل هؤلاء ١٩,٨ % من مجموع السكّان و٢٤,٧ % من السكّان المقيمين (الذين بلغ عددهم ٢٩٤٦٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٣ بحسب المؤلف). ويظهر هذا الاستقصاء أنّ المهاجرين توزّعوا على البلدان المضيفة كالتالي:

جدول رقم ٦: توزّع اللبانيين الذين هاجروا بين ١٩٧٥ و١٩٩٤

البلدان المضيقة	التواتر المطلق	التواتر النسبي (%)
الولايات المتحدة	١٤٤٣٤٢	١٩.٨
أستراليا	١٠٩٣٥٠	١٥
كندا	١٠٧٨٩٢	١٤.٨
فرنسا	٩١٨٤٥	١٢.٦
سوريا	٣٢٨٠٥	٤.٥
إيطاليا	٢٦٢٤٤	٣.٦
السويد	٢٤٠٥٧	٣.٣
الإمارات العربية المتحدة	٢١١٤١	٢.٩
المملكة العربية السعودية	١٧٤٩٦	٢.٤
ألمانيا	١٣٨٥١	١.٩
البرازيل	١٣٨٥١	١.٩
إسبانيا	١٣٨٥١	١.٩
شاطئ العاج	١٣١٢٢	١.٨
النمسا	١٠٢٠٦	١.٤
الدانمارك	١٠٢٠٦	١.٤
الكويت	١٠٢٠٦	١.٤
ليبيريا	٨٧٤٨	١.٢
مصر	٨٧٤٨	١.٢
غيره	٥١٠٣٠	٧
المجموع	٧٢٩ ٠٠٠	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، «المهاجرون اللبنانيون ١٩٧٥-١٩٩٦»، في: الشؤون الاقتصادية، تشرين الثاني ١٩٩٧، العدد ٣٤، ص ٣٠.

يُضح مما سبق أنّ البلدان المصنّعة استقطبت الأكرية الساحقة من

المهاجرين، أي ما يقارب ٧٥،٧٪ من العدد الإجمالي، وكانت حصة الولايات المتحدة وحدها خمس المجموع.

أما البلدان العربية فاستقبلت حوالي ١٢،٤٪ من المهاجرين اللبانيين في هذه الفترة، وكانت سوريا في طليعتهم (٤،٥٪ من المجموع)، في حين بلغت حصة أفريقيا ٣٪ وبقية البلدان ٨،٩٪.

ليس من الدقة طبعاً أن تعمّم نتائج هذا الاستقصاء (نسبة العينة التي تبلغ ٠،٠٥٪ ضعيفة). لكنّه يسمح باستخلاص خطوط كبرى أكثر ممّا يتيح إجراء تسميات دقيقة.

إذا، لمعرفة المزيد من التطور الإجمالي الحالي، يبدو من الأفضل أن نعرض المعطيات المتوافرة لنا عن الهجرة اللبنانية، بشأن كلّ حالة على حدة. سنعرض في هذا القسم ما نعرفه عن وضع مختلف الجاليات اللبنانية في العالم، والدلائل التي تشكّل مؤشرات على تطوره المستقبلي: فالمقصود إذاً هو أن نكمّم قدر الإمكان مختلف الجاليات اللبنانية، وأن نبيّن تطورها وفق مختلف الثوابت التي قد تؤثر في الخيارات الفردية (الرحيل والعودة، لا بل أيضاً الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الراحة، والتي تؤثر في صيرورتها في المستقبل القريب).

### اللبانيون في أستراليا (أوقيانيا)

يفيد وزير الهجرة الأسترالي فيليب رادوك أنّ الجالية اللبنانية من أستراليا تعدّ حالياً قرابة ٣٠٠٠٠٠٠ نسمة<sup>(٨)</sup> - ٢٠٠ ٠٠٠ نسمة في ١٩٩١ بحسب وزارة المغتربين اللبنانية<sup>(٩)</sup> و٤٠٠ ٠٠٠ بحسب رئيس مجلس المغتربين في أستراليا، خضر صالح أبو راشد<sup>(١٠)</sup>.

ويبيّن الجدول اللاحق حجم حركة المناداة والوصول في فترة ١٩٩٠-

١٩٩٥:

(٨) قابل الوزير الأسترالي الرؤساء الهراوي والحريري ويزري... في: النهار، ٥ تشرين الأول ١٩٩٦.

(٩) مارلين خليفة، المرجع المذكور.

(١٠) حنا دندن، «أبو راشد: المهمّ ليس الاستثمار في لبنان بل عودة الرأسمال اللبناني...»، في: اللواء، ٥ نيسان ١٩٩٧.

جدول رقم ٧: تدفقات الهجرة اللبنانية مع أستراليا (١٩٩٥-١٩٩٠)

السنة	عدد المغادرين	عدد الوافدين	رصيد الهجرة
١٩٩٠	(١) ٢٢٢٥	(١) ٣٣١	(١) ١٨٩٤
١٩٩١	(١) ٢٨٩١	(١) ٤١٨	(١) ٢٤٧٣
١٩٩٢	(١) ١٦١٧	(١) ٢١١	(١) ١٤٠٦
١٩٩٣	(٢) ١٢٠٠		
١٩٩٤	(٢) ١٢٠٠		
١٩٩٥	(٢) ١٢٠٠		
المجموع	+ (١) ٦٧٣٣ (٢) ٣٦٠٠	+ (١) ٩٦٠	+ (١) ٥٧٧٣

المصدر: بحسب وزارة الهجرة الأسترالية، مذكور في: خضر صالح أبو راشد، «عشيرة لبنان يعيش في أستراليا»، السفير، ٦ آب ١٩٩٣؛ نيل حرب: «الدولة الأسترالية تهتم بالجالية اللبنانية...» في: الأنوار ١١ تشرين الثاني ١٩٩٥.

إن المعدل السنوي لعدد المغادرين هو ٢٢٤٤ شخصاً في فترة ١٩٩٠-١٩٩٢ و١٢٠٠ شخص في فترة ١٩٩٣-١٩٩٥. وهذان الرقمان هما أقل بكثير من أرقام بعض سنوات الحرب (على سبيل المثال، هناك ٨٨٦٩ حالة هجرة نهائية للبنانيين إلى أستراليا في ١٩٧٧ و٢٤٤٠ في ١٩٨٤). لكنهما أعلى من المعدل السنوي لفترة ١٩٧٩-١٩٨١ (حيث كان عدد المغادرين أقل من ١٠٠٠ سنوياً)<sup>(١١)</sup>. يضاف إلى ذلك أنّ حالات العودة قليلة، وهي تقارب ٣٢٠ حالة لفترة ١٩٩٠-١٩٩٢.

وتعرض وزارة الهجرة الأسترالية التدفقات الهجرية بين ١٩٩١ و١٩٩٤ كالآتي:

(١١) PRICE, Charles, «Migration to Australia from Arab Countries», in *Population Bulletin of E.C.W.A.* N° 21, déc. 1981 pour 1934 voir: *Year Book of Australia*, 1986.

جدول رقم ٨: وصول اللبنانيين  
ومغادرتهم وتجنسهم في أستراليا (١٩٩١-١٩٩٤)

السنة	الوصول	المغادرة النهائية	رصيد الهجرة	المجنسون
١٩٩٢-١٩٩١	١٦١٧	١٥٥	١٤٦٢	٢٨٩٩
١٩٩٣-١٩٩٢	١٠٤٢	١٢٦	٩١٦	٢٩٠٠
١٩٩٤-١٩٩٣	١٠٦٤	١٨٣	٨٨١	٢١٢٢
المجموع	٣٧٢٣	٤٦٤	٣٢٥٩	٧٩٢١

المصدر:

Bureau of Immigration and Population Research, Statistics Section, *Community Profiles 1991 Census Lebanon Born*, Australian Government Publishing Service, Canberra, déc. 1994, pp. 4 et 46-47.

جدول رقم ٩: المغادرة المؤقتة للبنانيين أستراليا (١٩٩٢-١٩٩٣).

السنة	المغادرة المؤقتة
١٩٩٢	١١٩٦٣
١٩٩٣	١١٣٣١

المصدر السابق نفسه.

كالمادة، تختلف الأرقام باختلاف المصادر. غير أنّ المقارنة بين مختلف المصادر تُظهر التراجع الواضح للهجرة اللبنانية إلى أستراليا. مع ذلك، ما يزال رصيد هذه الهجرة إيجابياً.

ولئن كنا لا نملك أرقاماً دقيقة لمجمل الفترة، إلا أنّ المراقبين يلاحظون أنّ حالات العودة قليلة العدد نسبياً، حتى إنّ بعضهم رجع إلى أستراليا بعدما كان قد قام بمحاولة غير مشمرة للعودة النهائية. وهذا ما يدلّ عليه العدد الكبير لحالات المغادرة المؤقتة (التي لا تتجاوز مدتها ١٢ شهراً). فضلاً عن ذلك، أظهر استقصاء ضيق أجري لدى الجالية اللبنانية المهاجرة بعد ١٩٧٥ أنّ نسبة العودة شبه معدومة (من أصل ٣٠ شخصاً تمّ استفتائهم، هناك ٢٨ لا يتورن العودة). ويتمنى بعض رجال الأعمال توسيع مصالحتهم باتجاه لبنان (لا العودة إليه)، بحسب سفير لبنان

في أستراليا، لطيف أبو الحسن<sup>(١٢)</sup>. زد على ذلك أنّ اللبنانيين يطلبون الجنسية الأسترالية ويحصلون عليها: ١٠٠ ألف لبناني حصلوا على الجنسية الأسترالية منذ ١٩٩١<sup>(١٣)</sup>، والظاهرة مستمرة بما أنّ عددهم بلغ ٧٩٢١ شخصاً بين ١٩٩١ و١٩٩٤، كما هو مبين في الجدول السابق.

عام ١٩٩١، كانت الجالية اللبنانية تضم ٦٨٧٨٧ مهاجرًا مولودًا في لبنان (أي ٣٤،٣٩٪ من عموم الجالية اللبنانية)، و ٦٧٤٥٠ شخصًا مولودًا في أستراليا من أب أو أم لبنانيين (أي ٣٣،٧٢٪)، في حين تتكوّن البنية (حوالي ٦٤٧٦٣ شخصًا، أي ٣٢،٣٨٪) من متحدّرين من الأجيال الأولى المهاجرة (أي ما مجموعه زهاء ٢٠٠ ٠٠٠ شخص).

عام ١٩٩٢، وبحسب المصدر نفسه، كانت الجالية اللبنانية في أستراليا تتألف بنسبة ٥٨،٧٥٪ من المسيحيين و ٤٢،٢٥٪ من المسلمين<sup>(١٤)</sup>.

وعام ١٩٩١، أفاد وزير الهجرة الأسترالي أنّ ٥٥٪ من أبناء هذه الجالية مسيحيون و ٣٨،٣٪ مسلمون و ٦،٧٪ من طوائف أخرى (غير محدّد، إلخ)<sup>(١٥)</sup>.

أمّا الملامح الاقتصادية - المهنيّة للجالية اللبنانية، بحسب الإحصاءات العائدة لسنة ١٩٩٩، فهي التالية: حوالي ٤٠٪ من المنتمين اللبنانيين المولودين في لبنان يعملون في التجارة ومشتقاتها، و ٣٠٪ في الصناعة، و ١٨٪ في الإدارة والمهن الحرة. ويشكّل حملة الشهادات الجامعية والتقيّة ٢٥٪ من الراشدين (الذين تزيد أعمارهم عن ١٥ سنة)، ونسبة الذين يتقنون اللغة الإنكليزية تقارب ٧٠٪. على أنّ نسبة العاطلين عن العمل في وسط الجالية اللبنانية ما تزال مرتفعة إلى حدّ ما، رغم التراجع المسجّل في السنوات السابقة. ففي حزيران ١٩٩٥، بلغت هذه النسبة ٢٥،١٪ بعدما كانت قد وصلت إلى ٣٣،٧٪ في ١٩٩١. وذلك عائد رتّمًا إلى مشكلة اللغة التي تصادفها فئة من اللبنانيين. كما أنّه مرتبط جزئيًا بالبطالة المتشعبة في أستراليا. في الواقع، إنّ أعلى نسبة من البطالة هي تلك التي عرفها مهاجرو فترة ١٩٧٥-١٩٨٥، والذين تزامن وصولهم مع أخطر أزمة اقتصادية شهدتها

(١٢) نيل حرب، «السفير أبو الحسن: ٣٠٠ ٠٠٠ لبناني: ٤٠٠ في: الأنوار، ٢٦ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

(١٣) فزاد أبو منصور، المرجع المذكور، في: الأنوار، ٨ آب ١٩٩٥.

(١٤) خضر صالح، «عشر لبنان يعيش في أستراليا»، في: السفير، ٦ آب ١٩٩٣.

(١٥) Bureau of Immigration and Population Research, Statistics Section, *Community Profiles 1991 Census Lebanon Born*, Australian Government Service, Canberra, déc. 1994, pp. 38-

البلاد. لكننا نستطيع أن نذكر أيضًا حالات نجاح باهر، مثل طوني إسحق الذي هو أحد أكبر رجال الأعمال الأستراليين، ومن جملة ما يتعاطاه تجارة المنتجات اللبنانية، كما نذكر حالة حبيب شلالا، أحد أكبر المقاولين الأستراليين، وهو يعمل غالبًا لحساب وزارة الإسكان الأسترالية، إلخ<sup>(١٦)</sup>.

إن الهيئات الاجتماعية والطائفية التي تزخر الجالية اللبنانية في أستراليا كثيرة جدًا. وهناك ١٨ طائفة ممثلة فيها، وثمة أعضاء في حوالي ٤٠ حزبًا سياسيًا. كما نجد زهاء ٣٥٠ جمعية عائلية، وقرورة وطائفية<sup>(١٧)</sup> (نذكر منها، على سبيل المثال، جمعية آل رحمة الخيرية في سيدني، جمعية المنغرب الجنوبي، جمعية كوسيا، نادي الأرز الرياضي، اتحاد الكتاب اللبنانيين، إلخ)<sup>(١٨)</sup>. وعام ١٩٩٣<sup>(١٩)</sup>، تأسس المجلس الأعلى للمغتربين اللبنانيين في أستراليا. كذلك، تضم أستراليا ٣٦ محطة إذاعية عربية والعديد من المجلات العربية<sup>(٢٠)</sup>.

وهكذا، يبدو أنّ الهجرة اللبنانية إلى أستراليا تباطأ، ولكن من دون أن تتوقف فعليًا، خصوصًا وأنّ الهجرة تسبب الهجرة، كما هي الحال غالبًا: فالأزواج الذين يودون الالتحاق بزوجاتهم، وأعضاء العائلات الذين يرغبون في جمع شملهم، إلخ. يحصلون بسهولة نسبيًا على المستندات الإدارية اللازمة للإقامة في أستراليا. والنتيجة هي ترسخ الجالية اللبنانية في أستراليا، ممّا يعني ناليًا أنّ العودة بكثافة مستعدة في مستقبل قريب. «فالمغتربون اللبنانيون يشكلون جزءًا من العائلة الأسترالية الكبرى»، حسبما أكد وزير الهجرة الأسترالي الذي قام بزيارة لبنان رسميًا في تشرين الأول ١٩٩٦.

## اللبنانيون في أوروبا

### اللبنانيون في فرنسا

فرنسا هي البلد الأوروبي الذي يحوي أكبر عدد من اللبنانيين. لكنّ الجالية اللبنانية، التي قارب تعدادها ٢٠٠ ٠٠٠ شخص في بعض الفترات، لم يبقَ منها

(١٦) نيل حرب، التبتلة والكبة و...، في: الأنوار، ١ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(١٧) خضر صالح، المرجع المذكور.

(١٨) نيل حرب، «لبنانيون أستراليا يملكون أكبر الشركات...»، في: الأنوار، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(١٩) أبو راشد: «نطلب من الرئيس الهراوي...»، في: الليرق، كانون الثاني ١٩٩٧.

(٢٠) حتا دندن، المرجع المذكور.

الآن سوى النصف، بحسب سفير لبنان السابق في فرنسا ناجي أبي عاصي، منهم ٤٢٠٠٠ مقيم في فرنسا بموجب إجازة إقامة<sup>(٢١)</sup>.

في الواقع، رجع عدّة آلاف من الأشخاص إلى لبنان في السنوات الأخيرة، من جرّاء الآثار السلبية للركود الاقتصادي الذي ساد في فرنسا وتحسّن الوضع في البلاد. أمّا عدد العائلات التي بلّغت السفارة رحيلها، عبر تنفيذ إجراءات الانتقال النهائي، فقد تطوّر بين ١٩٩٢ و١٩٩٧ كالآتي (وذلك من دون أن تؤخذ في الاعتبار حالات العودة الفردية):

### جدول رقم ١٠: العائلات اللبنانية

#### التي بلّغت سفارة لبنان رحيلها من فرنسا

السنة	عدد العائلات	%
١٩٩٢	١٠٠٠	٣٠,٣٠
١٩٩٣	٦٠٠	١٨,١٨
١٩٩٤	٣٠٠	٩,٠٩
١٩٩٥	٦٠٠	١٨,١٨
١٩٩٦	٥٠٠	١٥,١٥
١٩٩٧	٣٠٠	٩,٠٩
المجموع	٣٣٠٠	١٠٠

المصدر: سفير لبنان في فرنسا، ١٣ شباط ١٩٩٨.

ويوضح الرسم البياني اللاحق (الرسم البياني رقم ٣) منحى هذا التطوّر: فبينما كان هذا العدد كبيراً نبيّاً عام ١٩٩٢ (وفي الستين السابقتين كما يبدو)، انخفض في ما بعد ثمّ ازداد في ١٩٩٥ ليعود ويتراجع بعد ذلك. إذًا، يبدو أنّ حركة العودة القويّة في بداية التسعينات تلاشت منذ ١٩٩٢.

ثمّة عوامل عدّة تتدخل في قرار العودة: (فالإجراءات الضريبية الاستثنائية التي كان يتّبع بها اللبنانيون في فرنسا بصفّتهم «لاجئين» انتهى مفعولها في الأوّل

(٢١) Farah Eve, «La Coopération France - Liban: une stratégie à repenser. Interview de l'ambassadeur Nagi Abi Assis», in *Le Commerce du Levant*, 19 Janvier, n° 5350, p. 33.

من كانون الثاني ١٩٩٥<sup>(٢٢)</sup>، كما فقد الوسيط اللبناني الكثير من حركيته وقدرته على التداخل بسبب المشاكل الإدارية التي اصطدم بها سواء في فرنسا أم في بلدان الخليج العربية مثلاً. في الواقع، إن سره حالة الاقتصاد الفرنسي هو الآن السبب الأرجح لعودة لبنانيي فرنسا إلى لبنان.

ويرى الاقتصادي روجيه ملكي أن اللبنانيين الباقين في فرنسا يزدادون انخراطاً في الدورات الاقتصادية الفرنسية، ويتخلون تدريجياً عن الروابط اللبنانية والعربية التي استندوا إليها لتأمين انطلاقتهم. على سبيل المثال، إذا كان المقيمون اللبنانيون قد قصدوا المصارف اللبنانية العاملة في فرنسا من أجل أولى عملياتهم المصرفية هناك، فما يلاحظ أن حجم أعمالهم يزداد اتجاهاً نحو المصارف الفرنسية الكبرى. وإن احتفظ هؤلاء بحساب لدى مؤسسة لبنانية من أجل عمليات محددة تماماً، إلا أن التدفقات الناشئة تحصل لدى مؤسسات غير لبنانية. ففي ١٩٩٢، قدرت الاستثمارات اللبنانية الصافية في فرنسا بحوالي ٣٠ مليون فرنك. وقد حافظت المؤسسات اللبنانية في فرنسا على طابعها الشخصي أو العائلي، مع كل ما تنطوي عليه مثل هذه البنية من سيئات في سوق تسيطر عليها كلياً وحدات كبيرة جداً في جميع القطاعات<sup>(٢٣)</sup>.

وهكذا، في ما يختص بالذين بقوا، يلاحظ أن ثمة تكتفاً قد حصل، وأن نشأت شبكات جديدة لم تعد تعتمد أساسياً على الزبائن اللبنانيين؛ ثم إن التضامن العائلي أتاح لآخرين إقامة توازن جديد وتكاملات متزايدة.

حالياً، تتكوّن الجالية اللبنانية في فرنسا بأكثريتها من الشباب، وغالباً من الطلاب أو الكوادر الشابة التي انلمعت في المجتمع الفرنسي حالما أنهت دروسها. وهي تضم أيضاً وكلاء عقارين، وتجار أثريات، ومهندسين معماريين، وأصحاب فنادق وشركات تأمين، ومحامين.

مع ذلك، يمكن الملاحظة أن لبنانيي فرنسا برعوا بوجه خاص في مجالين اثنين: الطب والقطاع المالي. ويبقى عدد العائلات ذات الدخل الضعيف أو المتوسط هو الغالب.

إن المنطقة الباريسية، وعلى الأخص مدينة باريس وقطاع هودي سين، تستقبل أكثر من نصف اللبنانيين المقيمين في فرنسا، أي حوالي ٥٠.٠٠٠ شخص،

(٢٢) المصدر نفسه.

(٢٣) Melki, Roger, «Libanais de France, l'érosion lente», in *Le Commerce de Levant*, 30 juin, 1994, n° 5336, p. 29-35.

وهذه الأرقام ليست دقيقة جدًا بسبب حركة العودة وعمليات التجنس. على أن هذا التركيز لا يفتر فقط بظاهرة الاستقطاب التقليدية للعاصمة، بل بمواصفات اللبنانيين المنحصرين في فرنسا والمنشأ الجغرافي لهجرتهم أيضًا. فالواقع أن اللبنانيين المقيمين في المنطقة الباريسية يتمتعون بدخل عالٍ جدًا، ونجد بينهم نسبة كبيرة جدًا من الجامعيين. وأغلب الظن أنهم استفروا في باريس لخدموا زبائن دوليين، وعلى الأخص أبناء دول الخليج<sup>(٢٤)</sup>.

إن الجمعيات التي أنشأها لبنانيو فرنسا عديدة ومتنوعة، نذكر منها، على سبيل المثال، غرفة التجارة اللبنانية - الفرنسية، الفرع الفرنسي للاتحاد الثقافي اللبناني في العالم الفرنسي - الموناكوي الذي له خمسة فروع في فرنسا<sup>(٢٥)</sup>، وحركة المواطن التي أنشأها طلاب لبنانيون إلخ... نذكر أيضًا المصحف ودور النشر اللبنانية التي تمركزت أو تأسست في باريس بوجه خاص.

أخيرًا، إن مساهمة لبنانيي فرنسا في إعادة الإعمار ما تزال غير كافية<sup>(٢٦)</sup>، وإن لم تكن عديمة الأهمية: فالمهاجرون ملذوعون بتجاربيهم السابقة، ويبدو أن صعوبات الحياة في لبنان تثبط عزائمهم. كثيرون يطلبون الجنسية الفرنسية، وقد حصل عليها حوالي ٢٥ ٠٠٠ لبناني في ١٩٩٤-١٩٩٥<sup>(٢٧)</sup>، بحسب مصادر فرنسية.

### اللبنانيون في ألمانيا

إن عدد اللبنانيين في ألمانيا تغير كثيرًا خلال سنوات الحرب. وقد قُدر عام ١٩٩٧ بحوالي ٦٠ ٠٠٠ شخص، بحسب السفير الألماني في لبنان<sup>(٢٨)</sup>، وبما بين ٥٥٠٠٠ و ٦٠ ٠٠٠ شخص بحسب مصادر أخرى<sup>(٢٩)</sup>، و٥٣٤٦٩ شخصًا في ألمانيا الاتحادية في نهاية ١٩٩٢، بحسب دراسة أجراها باحثون ألمانيون<sup>(٣٠)</sup> وهم يشكلون حاليًا ثاني جالية لبنانية في أوروبا وثاني جالية عربية في ألمانيا. بين ١٩٧٠

LR. «Le Préfet de Paris juge les Franciliens venus du Liban», in *Le Commerce du Levant*, (٢٤) 28 juillet 1994, n° 5338, pp. 137-138.

Sioufi M.B., «Libanais de Marseille: des ambitions à l'échelle du monde», in *Le Commerce du Levant*, 23 avril 1992, p. 78.

Nassif Mona. «Les Libanais de France: que pensent-ils?», in *Le Commerce du Levant*, 23 avril 1992, p. 78.

(٢٧) فؤاد أبو منصور، المرجع المذكور، في: الأنوار، ٨ آب ١٩٩٥.

(٢٨) «بحسب السفير الألماني في لبنان: قرار البرلمان الألماني...»، في: النهار، ١٧ حزيران ١٩٩٧.

(٢٩) فاطمة عياوي، «ألمانيا تطبق آلية القوانين»، في: النهار، ٢٥ شباط ١٩٩٨.

(٣٠) Gesemann Frank, Anschutz Helga, *Les Libanais en Allemagne*, 1995, s.d.

و١٩٩٢، تضاعف عددهم ثلاثين مرّة تقريباً. أمّا أكبر نسب الزيادة فهي التي سُجّلت في ١٩٧٥-١٩٧٦ و١٩٨٥-١٩٨٦ و١٩٨٩-١٩٩٠.

ومعرض الجدول اللاحق حركة المهاجرين اللبنانيين في ألمانيا بين ١٩٩٠ و١٩٩٣.

جدول رقم ١١: هجرات اللبنانيين إلى ألمانيا  
(١٩٩٠-١٩٩٣): المخزونات والتدفقات

السنة	الوصول	المقيمون	المودة	طالبو اللجوء	رصيد الهجرة
١٩٩٠	٢٢٧٧٢	٤٧١٢٣	٥١٩	١٦٢٢٩	٢٠٠٠٧
١٩٩١	٦٢١٩	٥٠٩٣٥	٢١٥٣	٤٨٨٧	١٩٥١
١٩٩٢		٥٣٤٦٩	٨٣٢	٥٦٢٢	
ت <sup>٢</sup> ١٩٩٣			٩٥٤		
المجموع			٤٤٥٨		

المصدر:

Gesemann Frank, Anschutz Helga. *Les Libanais en Allemagne*, 1995, non publié.

عام ١٩٩٠ مثلاً، تجاوز عدد الواصلين بكثير عدد العائدين. لكنّ الاتجاه تبدّل في ١٩٩١: فقد هبط عدد الواصلين بقوة في حين ارتفع عدد العائدين، ثم عاد وانخفض. وازداد حجم الجالية حتى بعد ١٩٩٠، ولكن بدرجة ضعيفة. وتراجع عدد طالبي اللجوء بشدّة بين ١٩٩٠-١٩٩١، لكنّه انتعش قليلاً في السنة اللاحقة. وهذا الجدول يُبرز بوجه خاصّ عدم استقرار الجالية اللبنانيّة في ألمانيا.

طبعا، يفشّر ذلك بتكوينها. فهذه الجالية تتكوّن، بحسب مصادر سفارة لبنان في ألمانيا، من فئتين متميّزتين:

- فئة أولى تضمّ حوالي ٨٠٠٠ شخص، تعود إقامتها إلى ما قبل ١٩٧٥، وهي تعمل في قطاعات متنوّعة، لا سيّما المهنة الحرة، وقد تجسّست بغالبيتها المعظمى، وهي على العموم مندمجة في المجتمع.

- فئة ثانية تضمّ حوالي ٥٠٠٠٠ شخص وصلوا إلى ألمانيا بعد ١٩٧٥، وما يزال وضعهم مترعزعاً جداً. وهم يعملون بكثرة في قطاع المطاعم<sup>(٣١)</sup>.

(٣١) المرجع السابق.

إنّ مختلف الطوائف ممثلة في هذه الجالية، ولكن، مع أكثرية واضحة لشعبة لبنان الجنوبيّ الهاريين من الحرب ومن الاحتلال الإسرائيليّ. فالعديد من اللبنانيين الذين يعانون رقة الحال في ألمانيا يتحدّرون من قرى الشريط الحدوديّ الذي تسيطر عليه إسرائيل، ممّا يجعل عودتهم إلى مناطقهم الأصليّة شبه مستحيل<sup>(٣٢)</sup>.

في ٧٧،٤٪ من الحالات، كان اللبنانيون العاشرون في ألمانيا بتاريخ ٣١ كانون الأوّل ١٩٩١ مرزعين على ٤ مقاطعات فقط: رانيا في وستفاليا الشماليّة (٣٢،٤٪)، ساكس السفلى (٢٠،٦٪)، برلين (١٢،٦٪) وباد ورتمبرغ (١١،٨٪)<sup>(٣٣)</sup>.

في حوالي سنة ١٩٩٠، أنشئت جمعيّة التضامن اللبنانيّة في ألمانيا. وهي تضمّ زهاء ٨٠٠ لبنانيّ من المجرّنين ألمانيّاً أو من حملة إجازات الإقامة الطويلة. أهداف الجمعيّة ثقافيّة: فهي تسعى إلى نشر التراث العربيّ في المجتمع الألمانيّ والحفاظ على استخدام اللغة العربيّة في وسط الأجيال الشابة. كما تقوم الجمعيّة بدور مساند للاجئين اللبنانيين، خصوصاً عبر تمكّينهم من تعرّف القوانين الألمانيّة في شأن الهجرة لإطلاعهم على حقوقهم وواجباتهم<sup>(٣٤)</sup>.

إنّ أكثرية لبنانيّ ألمانيا تقيم فيها بصورة شرعيّة (ونمارس مبدأ حرّة)، وهناك ما بين ١٠ و ٢٠ ألف مقيم بصورة غير شرعيّة. هؤلاء هم طالبو اللجوء اللبنانيون أو الفلسطينيون القادمون من لبنان، والذين يُعتبرون في الواقع جماعات من اللاجئين. لقد تمّ التساهل معهم منذ ١٩٨٣ لأسباب إنسانيّة، مع أنّهم لم يُمنحوا أيّ حقّ باللجوء السياسيّ أو أيّ وضع إداريّ نهائيّ آخر<sup>(٣٥)</sup>.

بين ١٩٧٤ و ١٩٩١، حصل ٢٤٤٧ لبنانيّ فقط على الجنسيّة الألمانيّة. وبين ١٩٧٩ و ١٩٩٢، قدّم حوالي ٦٣٦٤٣ لبنانيّ طلبات لجوء إلى ألمانيا (منها ٥٥٥٢٦ طلباً بين ١٩٨٤ و ١٩٩٢). والتقلّبات السريّة كبيرة جداً: فالحدّ الأدنى المسجّل هو ٦٩١ طلب لجوء في ١٩٨٣ مقابل ١٦٢٢٩ طلباً في ١٩٩٠. طوال تلك الفترة، ظلّت حظوظ الحصول على لجوء سياسيّ لطالبي اللجوء اللبنانيّ ضئيلة جداً. فمن أصل ٤٧٦٤٥ معاملة منجزة بين ١٩٨٤ و ١٩٩٢، لم يُمنح اللجوء إلّا لـ ١٦٤ شخصاً، أي بنسبة ٥٠،٤٪ من الطلبات. وقد رُفض الطلب في ٣٤٢٨٨ حالة، أي

(٣٢) فاطمة عياري، المرجع المذكور.

(٣٣) Gesemann Frank, Anschutz Helga, op. cit.

(٣٤) فاطمة عياري، المرجع المذكور.

(٣٥) حسن الزين، «اللاجئون اللبنانيون في ألمانيا»، في: النهار، ٢٨ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

بنسبة ٧٢٪ من الحالات، في حين أوقف الطلب أو شُحِب في ١٣١٤٣ حالة، أي بنسبة ٢٧،٦٪ من المجموع<sup>(٣٦)</sup>.

بالنسبة إلى اللاجئين الذين دخلوا إلى ألمانيا قبل ٣١ كانون الأول ١٩٩٠، قد يكون من الممكن حاليًا إعطاؤهم إجازة إقامة.

ولكن، نظرًا إلى تغيّر الوضع في لبنان، فإنّ الحكومة الألمانية ترى أنّه لم يعد ثمة ضرورة لوقف عمليات الإبعاد إلى لبنان. فهي ترغب في رحيل اللبانيين الموجودين في وضع غير قانوني على الأراضي الألمانية. والحكومة اللبانية موافقة على المبدأ، لكنّها تريد التّثبت أولاً من أنّ التعيين هم رعايا لبناييون<sup>(٣٧)</sup>. كان الرقم الأول الذي أعلنته الصحافة الألمانية ١٥٠٠٠ لاجئ لبناي في ألمانيا، ثمّ ارتفع هذا العدد إلى ٤٠ و ٥٠ وحتى إلى ٥٥٠٠٠ لبناي مقيم بصورة غير قانونية في ألمانيا<sup>(٣٨)</sup>.

أمّا الحكومة الألمانية فتكتفي برقم ٢٠ ٠٠٠ لبناي يرسم الرحيل<sup>(٣٩)</sup> بينهم كما يبدو حوالي ٩٦٠٠ فلسطيني من حملة جوازات السفر اللبانية<sup>(٤٠)</sup>.

إنّ وتيرة الترحيل تتسارع منذ مطلع ١٩٩٧<sup>(٤١)</sup>، وكانت بمعدل ٥ إلى ١٠ أشخاص أسبوعيًا في أيار ١٩٩٧<sup>(٤٢)</sup>.

وتفيد دراسة نشرتها جريدة «النهار» في شباط ١٩٩٨ أنّ الوضع الإداري للبنانيين في ألمانيا هو كالآتي:

---

(٣٦) المرجع السابق.

(٣٧) يون ترغب في رحيل ٥٥٠٠٠ لبناي لجأوا إليها خلال الحرب، في: النهار، ٨ تموز ١٩٩٥.

(٣٨) حسن الزين، المرجع السابق، في: النهار، ١٦ آب ١٩٩٧.

(٣٩) ثريا شاهين، «السفير الألماني لعودة اللبانيين...»، في: النهار، ١٦ آب ١٩٩٧؛ «أحداث برازيل وقرار ألمانيا...»، في: النهار، ٩ حزيران ١٩٩٧.

(٤٠) وليد أبي مرشد، «خلاف بين بيروت وألمانيا...»، في: الشرق الأوسط، ١٤ حزيران ١٩٩٧. بحسب الصحافة الألمانية، فإنّ أكراد العراق وإيران غالبًا ما يعتبرون أنفسهم لبناييين. لينة الشنطي، «اللاجئون ينامون خارج منازلهم...»، في: الحياة، ١٨ أيار ١٩٩٧.

(٤١) ناديا بو قياض، «الموقف اللباني غامض...»، في: نداء الوطن، ١٦ أيار ١٩٩٧.

(٤٢) لينة الشنطي، المرجع المذكور.

جدول رقم ١٢: وضع اللبانيين في ألمانيا في ١٩٩٨

نوع الإقامة	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
إجازة إقامة مؤقتة	٦٥٩٦	٢٠	٣٥٨٨	١٧	١٠١٨٤	١٩
إجازة إقامة غير محددة أو دائمة	١١٥٥	٣٠	٢٧٩	١٤	١٤٣٤	٢٠
مجموع المقيمين بإجازة	٧٧٥١	٢٣	٣٨٦٧	١٨	١١٦١٨	٢٢
إذن بالإقامة (إمهال اللاجئ لاستكمال الإجراءات والعودة)	٢٢٣	٠	٢٨	٠	٢٥١	٠
غير معروف	٢٤٨٧٩	٧٦	١٦٧٢١	٨١	٤١٦٠٠	٧٨
المجموع	٣٢٨٥٣	١٠٠	٢٠٦١٦	١٠٠	٥٣٤٦٩	١٠٠

المصدر: فاطمة عيسوي: «ألمانيا تطبق...»: في: النهار، ٢٥ شباط ١٩٩٨.

بناءً عليه، يبقى من الصعب التكهّن بتطوّر الجالية اللبنانية المستقبلية في ألمانيا؛ ولئن كان مصيرها ما يزال غير مستقرّ واندماجها غير محقّق بعد، فإنّ تدابير الإبعاد ما تزال هي أيضًا قليلة الفاعلية، ويحاول اللاجئون بجميع الوسائل الشرعية أو غير الشرعية تمديد إقامتهم في ألمانيا.

في صيف ١٩٩٥<sup>(٤٣)</sup> زار لبنان حوالي ٢٠٠٠ سائح لبنانيّ من ألمانيا.

### اللبانيون في السويد

يشكّل اللبانيون في السويد حاليًا جالية من نحو ٢٠٠٠٠ شخص، بينهم قرابة ١٥٠٠٠ سريانيّ، بحسب سفير لبنان في السويد. ووضعهم غير ثابت. فهم في الغالب لاجئون سياسيون (وقليلو الأهلية مهنيًا)، وثمة قانون جديد يفرض عليهم الاختيار بين الجنسية السويدية والجنسية اللبنانية، ممّا أثار استياءهم. يضاف إلى ذلك أنّ الحكومة السويدية اعتمدت سياسة الترحيل، وقد بدأت عمليات العودة إلى الوطن، مع أنّ وظيفتها ما تزال ضعيفة (من شخص إلى شخصين شهريًا)<sup>(٤٤)</sup>.

(٤٣) روبرت ف. فرنجيه، «ثابت: ٥٠٠٠٠ لبنانيّ تسلّوا إلى ألمانيا»، في: الأنوار، ٣٠ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٤٤) مقابلة مع فزاد عون، سفير لبنان في السويد، ١٧ شباط ١٩٩٨.

## اللبنانيون في سويسرا

يشكل هؤلاء جالية صغيرة من ٢٠٠٠ شخص تقريباً، بحسب السفير السويسري في لبنان<sup>(٤٥)</sup>. ويمكن أن نذكر منهم نقولا حايك، صاحب شركة سواتش للساعات (من بيت شباب في المتن)<sup>(٤٦)</sup>.

## في أوروبا الشرقية

منذ تعاقب الحروب في لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠)، وخصوصاً مع انهيار الكتلة السوفياتية، ظهرت حركة هجرة في اتجاه أوروبا الشرقية. ولئن كانت هذه الحركة ما تزال محدودة جغرافياً وعددياً، إلا أنه تجدر الإشارة إلى طابعها الحديث نسبياً وإلى ديناميّتها. ففي أوكرانيا اليوم جالية لبنانية صغيرة<sup>(٤٧)</sup>، وكذلك في روسيا البيضاء، ولكن تتوافر لدينا معلومات أكثر بقليل عن لبنانيي روسيا ورومانيا.

## اللبنانيون في روسيا

ليرا سوى بضعة آلاف، خصوصاً في موسكو وسان بطرسبورغ أو في المراكز الصناعية. وهم غالباً من الكوادر أو الطلاب القدامى الذين لا تُعتبر إقامتهم نهائية عموماً<sup>(٤٨)</sup>.

وبحسب سفير لبنان في روسيا، سليم تدمري، فإن حوالي ٣٠٠ لبنانيّ حصلوا على الجنسية الروسية، وتستقبل الجامعات والمعاهد الروسية سنوياً زهاء ٧٠٠ طالب لبنانيّ. على أن هذا العدد انخفض كثيراً منذ ١٩٩٢ واعتماد اقتصاد السوق. ومع أن الهجرة إلى هذا البلد لا تندرج في تقاليد لبنان الاغترابية، فثمة لبنانيّون متمون إلى الحزب الشيوعيّ قد استقروا في روسيا في الخمسينات، كما بقي فيها طلاب بعد انتهاء دروسهم. آنذاك، كان عددهم يقدر بـ ٤٠٠-٥٠٠ شخص. وفي بداية الثمانينات، وصل هذا العدد إلى آلاف الأشخاص. وفي ١٩٨٧ مثلاً، كان ألف طالب لبنانيّ يستفيدون من منح ومساعدات ماديّة أخرى في الاتحاد السوفياتي<sup>(٤٩)</sup>.

(٤٥) سويسرا ترى أن لبنان في طريق التطور، في: النهار، تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٤٦) BUCCT Ampelio, Quand les idées mènent l'entreprise. Dunod, Paris, 1998, p. 152.

(٤٧) «الحريري قابل رجال الأعمال في أوكرانيا...»، في: النهار، ٢٥ آذار ١٩٩٦.

(٤٨) HATEM R., «La Russie, un marché à prospecter?» in *Le Commerce du Levant*, 4 Juin 1992, p. 23.

(٤٩) روبرت ف. فرنجة، «السفير تدمري: ٣٠٠ لبنانيّ يحملون الجنسية الروسية...»، في: =

## اللبنانيون في رومانيا

منذ ١٩٨٩، سجّل عدد اللبانيين العاشين في رومانيا زيادة ملموسة، وهو يبلغ حاليًا زهاء ١٠ ٠٠٠ شخص، بحسب سفير لبنان في رومانيا<sup>(٥٠)</sup>. وقد أعطى وزير الخارجية اللبناني الرقم ذاته عند افتتاح القنصلية اللبنانية في كونستانتزا<sup>(٥١)</sup>.

وفي السنوات الأخيرة، تمكّن هؤلاء اللبانيون من أن يصبحوا من أبرز الرعايا الأجانب في هذا البلد. وتشمل نشاطاتهم الاستيراد والتصدير، وبدرجة أقل، السياحة والصناعة الخفيفة. هناك أكثر من ٨٠٠ مؤسسة تعمل فعليًا في رومانيا، حيث يتنصّل اللبنانيون بسمعة طيبة ويفيمون علاقات مميزة مع السلطة والشعب الروماني. أما الذين درسوا هناك، فقد تزوّجوا بمعظمهم من رومانيات واندمجوا في المجتمع المحلي ونالوا الجنسية<sup>(٥٢)</sup>.

## اللبنانيون في الأميركيتين

### اللبنانيون في الولايات المتحدة

يشكّل أميركيّو الولايات المتحدة المتحدّرون من أصل لبنانيّ جالية من ١,٥ مليون نسمة<sup>(٥٣)</sup> - ١,٤ مليون، أي حوالي ٤٠٪ من الـ ٣,٥ ملايين عربيّ بحسب السيناتور الأميركيّ سام الزاخم (من الكورة)<sup>(٥٤)</sup>.

والأميركيّون من أصل لبنانيّ يعملون بخاصّة في المهن الحرة، أغلبيّتهم تنصّرت للحزب الجمهوري<sup>(٥٥)</sup>، وقد برز بعضهم في السياسة مثل دونا شلالا (من بيت شلالا، البترون)، وزيرة الصحة، وإدوارد غيبرال (من صليما، بعبدا)، المعين سفيرًا في المغرب، والذي خلف في هذا المنصب متحدّرًا آخر من أصل لبنانيّ، وتوماس ناصيف (من عين عرب، راشيا)<sup>(٥٦)</sup>.

=الأنوار، ٦ كانون الثاني ١٩٩٧.

(٥٠) Dagher D., «Les Libanais de Roumanie: quel rôle actif?», in *Le Commerce du Levant*, 25 avril 1996, n° 5383, p. 45.

(٥١) «بويّز روفد اقتصادي في رومانيا»، في: النهار، ١٣ أيار ١٩٩٧.

(٥٢) Dagher D., *op. cit.*

(٥٣) وزير المنتريين في الاتّحاد، في: الاتّحاد، ٩ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٥٤) حنان اللّيس. «سام الزاخم: لبنان ليس أولويّة في السياسة الأميركيّة...»، في: الأنوار، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٥٥) المرجع السابق.

(٥٦) للاطلاع على لائحة أكمل بالمرشّحين من أصل لبنانيّ لمنصب عمّامة، انظر: أميركيّون من=

يضمّ الكونغرس الأميركي عدّة أعضاء من أصل لبنانيّ، نذكر منهم مثلاً، واضافّة إلى سام الزاخم (سيناتور وأوّل عربيّ يشغل منصب سفير للولايات المتحدة)، سبر أبراهام (من أمّ لبنانيّة)، جيمس أبو رزق (من الكثير، حاصياً)، جيمس عبد النور (من بحمدون، عاليه)، وعدّة نوّاب، منهم راي لحدود (من أيطو، زغرنا)، مخايل يوسف جرجورة (من زغرنا)، نيك ربحال (من الكثير، حاصياً، وقد أعيد انتخابه عشر مرّات)، باتريسيا داتر (من أمّ لبنانيّة وقد حلّت محلّ ماري روز عوكر) وجون بلداشي (من أمّ لبنانيّة)<sup>(٥٧)</sup>؛ كما أنّ المحامي رالف نادر (من أرسون، بعيداً) ترشّح لانتخابات الرئاسة وحصل على ٣,٤٪ من الأصوات<sup>(٥٨)</sup>. والجراح العالميّ الشهير، مخترع مضخّة القلب، مايكل دبغي، هو حفيد مهاجرين لبنانيين (من جديدة مرجعيون)<sup>(٥٩)</sup>؛ والموسيقيّ المقيم في باريس غبريال يارد<sup>(٦٠)</sup>، من دون أن ننسى المخترع في حقل الكهرباء حسن الصّباح (من النبطيّة) والمغنّي داني توماس.

إنّ مختلف الطوائف اللبنانيّة ممثّلة، وقد أسّست الجالية جمعيات عدّة، لا سيّما تاسك فورس مثلاً، التي أنشئت عام ١٩٨٩ والتي تضمّ ١٢٠ عضواً من الشخصيات البارزة العاملة من أجل القضية اللبنانيّة<sup>(٦١)</sup>. للجالية دور عبادة خاصّة بها. فالجالية المارونيّة، التي هي من أكبر جاليات هذه الطائفة في العالم (الثانية بعد البرازيل)، لديها أكثر من ٦٠ رعيّة يخدمها مطرانان وما يزيد عن ٨٠ كاهناً<sup>(٦٢)</sup>.

= أصل لبنانيّ وعربيّ مرشّحون للانتخابات، في: النهار، ٥ تشرين الثاني ١٩٩٦، ونوّاب أميركيّون من أصل لبنانيّ يطلبون من أولبرايت رفع الحظر، في: النهار، ٢٦ تموز ١٩٩٧. (٥٧) فريد الخطيب، «خمسة أعضاء في الكونغرس الأميركيّ من أصل لبنانيّ»، في: الأنوار، ١ كانون الأوّل ١٩٩٤؛ ر. فرنجيّة، «مخايل جرجورة نائب من أصل زغرناوي...» في: الأنوار، ٨ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

(٥٨) رضوان حليل، «المحامي رالف نادر يترشّح للانتخابات الرئاسيّة...» في: النهار، ٣١ تموز؛ أمل مدللي، «العرب الأميركيّون في الولايات المتّحدة...» في: النهار، ١١ تشرين الأوّل ١٩٩٦.

(٥٩) «Un géant nommé Debakey» in *Le Commerce du Levant*, 15 Juillet 1990.

(٦٠) «اللبنانيّ غبريال يارد يتّموز بجائزة الأوسكار»، في: الأنوار، ٢٦ آذار ١٩٩٧.

(٦١) مرح حدّاد، «البروفسور شاهين: هدفنا رفع الحظر...»، في: الأنوار، ١٤ أيار ١٩٩٥؛ «انتخاب نجد عصام فارس نائباً لرئيس تاسك فورس»، في: النهار، ٤ تشرين الثاني ١٩٩٥؛ حبيب شلوق، «نجد فارس للنهار...»، في: النهار، ٢٩ حزيران ١٩٩٦.

(٦٢) ميشال كرم، «المهاجرون اللبنانيون الأوائل اندمجوا في المجتمع اللاتينيّ...» في: الأنوار، ١٣ نيسان ١٩٩٧.

نحن هنا بصدد هجرة ذات طابع نهائيّ عموماً. فهذه الهجرة، القديمة جداً، تمارعت بين ١٩٧٥ و ١٩٩٠. ولئن كانت لم تتوقف منذ انتهاء الحروب في لبنان، إلا أنها لم تعد تزداد بسرعة نظراً إلى القيود المفروضة من قبل الإدارة الأميركية.

### اللبنانيون في كندا

تضمّ الجالية اللبنانية في هذا البلد حوالي ٢٥٠٠٠٠ نسمة<sup>(٦٣)</sup>. ويعيش ١٠٠٠٠٠ لبنانيّ في كيبك، منهم ٧٠٠٠٠ في مونتريال التي يفضّلونها بسبب سيطرة استخدام اللغة الفرنسية، في حين يتوزّع الباقون على مختلف المدن الكندية<sup>(٦٤)</sup>.

نجد لبنانيّ كندا في المهن الحرة، فهم أطباء، محامون، أساتذة جامعات أو تجار. والاختراقات في السياحة ليست نادرة. فني الجالية اللبنانية العديد من النواب والشيوخ، منهم محمود الحوت (من بعلبك) مارك أسعد وآلان خوري (من راشيا)، مايك حرب (من حدث بعلبك)، ودبّانة (من صيدا)، إلخ...

وبحسب قنصل لبنان في ألييرتا، فإن أغلبية اللبنانيين المقيمين في شمال كندا تنحدر من البقاع الغربيّ وراشيا، ونسبة أقلّ، من أفضية زغرنا والكورة وطرابلس والبترون، وأخيراً، هناك أقلّية ضئيلة من عموم المناطق اللبنانية الأخرى. ثمة مغتربون من رجال الأعمال، وذوي المهن الحرة، وأصحاب المطاعم، وأصحاب شركات الاستيراد والتصدير ومحطّات البنزين وشركات الصيانة، إلخ<sup>(٦٥)</sup>. وهناك أصحاب محلات، وأطباء، ومحامون، ومهندسون، وأساتذة جامعات أو مدارس، وحرثيون، وممارسة عقارات وعاملون في حقل التأمين، وسائقو سيارات أجرة، وهناك طبّاء عاطلون عن العمل. لقد أسسوا جمعيات عدّة: جمعية لالا الثقافية، جمعية القرعون، جمعية ينطا الثقافية، جمعية خربة رحي، جمعية برّ الياس، الجمعية الدرزية، جمعية أبناء الشمال، إلخ<sup>(٦٦)</sup>.

(٦٣) Haddad Scarlett, «Daniel Marchand à l'Orient le Jour: 40000 Libano-Canadiens sont revenus à Beyrouth...» in *L'Orient le Jour*, 13 Mars 1996

سير منصور، «العلاقات مع كندا...»، في: النهار، ١١ نيسان ١٩٩٧.

(٦٤) Hatem R. «Les Libanais du Canada: La voie du retour déjà?» in *Le Commerce du Levant*, 30 mai 1991, P. 23.

«الحريري يلتقي شيراك اليرم في باريس بعدما أنهى زيارته لكندا»، في: النهار، ١٥ نيسان ١٩٩٧.

(٦٥) Hatem R. «Les Libanais du Canada: La voie du retour déjà?» et «Harb: Une attirance réelle pour la mère - patrie», in *Le Commerce du Levant*, 30 mai 1991, et 2 février 1995.

(٦٦) يوسف الحرّوك، «التفصل سامي غصين: اللبنانيون لهم موقع مهمّ في الحياة الكندية...»، في: الديار، ٢٤ شباط ١٩٩٧.

قبل الحرب، كان المرشّحون للهجرة يتحدّرون من المناطق الطرفيّة في الشمال والبقاع الغربيّ. وبعد ١٩٨٦، بات ٨٠٪ من المهاجرين من أبناء جيل وكسروان والمثني<sup>(٦٧)</sup>.

تباطأت الهجرة بعد ١٩٩٠<sup>(٦٨)</sup>. وبينما كانت هذه الهجرة تُعتبر حتّى ذلك الحين نهائيّة، أخذ بعضهم يعودون اليوم تدريجيًّا. فهناك بضعة آلاف رجعوا منذ نهاية المعارك، ومعظمهم «كندّيون»<sup>(٦٩)</sup> ٤٠٠٠٠ بحسب سفير كندا في لبنان، الذي يرى أنّ عدد اللبنايين المتيمين في كندا بصورة غير شرعيّة غير معروف<sup>(٧٠)</sup>. من جهة أخرى، هناك حوالي ٧٠ ٠٠٠ لبنايي حصلوا على الجنسيّة الكنديّة بين ١٩٩١ و١٩٩٥<sup>(٧١)</sup>.

منذ التسعينات، هاجر عدد كبير من اللبنايين إلى أميركا الجنوبيّة، حيث راحوا بعزّزون أكبر جالية لبنايّة في العالم.

### لبنايو كولومبيا

يقدر عدد المهاجرين اللبنايي الأصل في كولومبيا بـ ٣٠٠ ٠٠٠ نسمة. وتتكوّن الجالية من فئتين: أصحاب القدرة الاقتصاديّة بصورة أساسيّة، والمنخرطون في السياحة. نذكر بخاصّة رئيس الجمهوريّة السابق خوليو سيزار طريه (من تّورين، البترون)، والرئيس الحاليّ للحزب الحاكم رئيس مجلس الشيوخ الحاليّ، غريال طريه، رئيس مجلس النّواب إضافة إلى ٢٧ عضوًا في المجلسين، ومرشّح للانتخابات الرئاسيّة المقبلة. نذكر أيضًا سفير كولومبيا في لبنان، فيليكس طريه، أو طيب القلب الشهير سلمون حكيم، المرشّح لجائزة نوبل للطبّ،...

المهاجرون ناشطون في مختلف قطاعات الاقتصاد، في التجارة والصناعة ولا سيّما صناعة النسيج. كثيرون تحوّلوا في السنوات الأخيرة إلى قطاعي البناء والاستيراد والتصدير. وإذا كان الكثيرون يتعتّون زيارة لبنان، إلّا أنّ قلة تنوي

(٦٧) Hatem R. «Les Libanais du Canada: La voie du retour déjà?», in *Le Commerce du Levant*, 30 mai 1991, p. 28.

(٦٨) سير منصور، المرجع المذكور، النهار، ١١ نيسان ١٩٩٧.

(٦٩) Hatem R. «Les Libanais du Canada: La voie du retour déjà?» *op. cit.* P. 28.

(٧٠) Haddad Scarlett, «Daniel Marchand à L'Orient le Jour: 40 000 Libano-Canadiens sont revenus à Beyrouth», in *L'Orient Le Jour*, 13 mars 1996.

(٧١) فزاد أبو منصور، «الحريري طلب من شريك منع تجنيس اللبنايين...»، في: الأنوار، ٨ آب ١٩٩٥.

العودة إليه بصورة نهائية. لقد اشترى بعضهم أسهمًا في شركة سوليدير، في حين قام آخرون باستثمارات صغيرة في لبنان، لكننا ما تزال على العموم غير كافية وهي رهن تصرف الحكومة إزاء المغتربين<sup>(٧٢)</sup>.

### اللبنانيون في تشيلي

يشكلون جالية مهمّة، ناشطة في التجارة والصناعة والنشاطات الثقافية ومنخرطة في الحياة السياسيّة المحليّة. هناك عدد من البرلمانيين من أصل لبناني<sup>(٧٣)</sup>.

الجمعيات التي أسسها اللبنانيون عديدة: نذكر منها بخاصة النادي اللبناني في سانتياغو، الجمعية اللبنانيّة في كويابو، جمعية السيدات اللبنانيات في سانتياغو، مؤسسة الشباب اللبناني، إلخ<sup>(٧٤)</sup>.

### اللبنانيون في البرازيل

يبلغ عدد سكّان البرازيل حاليًا ١٦٤،٤ مليون نسمة<sup>(٧٥)</sup>. وهي تحوي أكبر جالية من جاليات الانتشار اللبناني، ولو كان من الصعب تعدادها بدقة. على أنّ مختلف التقديرات معروضة في الجدول التالي:

(٧٢) كارول سماحة، «اللبنانيون في كولومبيا: قوّة سياسيّة واقتصاديّة ناشطة»، في: الأنوار، ٩ آب ١٩٩٥.

(٧٣) «بروتوكول تعاون لبناني - تشيلي»، في: النهار، ٢٤ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

(٧٤) تريبز قسيس، «اللبنانيون في تشيلي»، في: الجيش، حزيران ١٩٨٨، العدد ٤٣، ص ٤٤-٤٥.

(٧٥) *Le Monde*, Bilan du monde, L'année économique et sociale 1996, 1997, p. 66.

جدول رقم ١٣ : لبنانيو البرازيل (بملايين الأشخاص)

المصدر	%	مجموع السكان	تقدير الجالية
بحسب سيناتور برازيلي، النهار، ٨ آذار ١٩٩٦	٣،٠٤		٥
نيه برّي، النهار، ٨ آذار ١٩٩٦	٤،٢٥		٧
لو كومورس دي ليفان، ٢ تموز ١٩٩٢	٦،٠٦ إلى ٤،٨٦	١٣٢	٨
باولو معلوف، الأنوار، ١٥ نيسان ١٩٩٧	٤،٢٥ إلى ٤،٨٦		٧ إلى ٨
سفارة البرازيل في لبنان، النهار، ١ شباط ١٩٩٧	٥ (الأصح) (٤،٨٦)		٨
اللواء، ٦ كانون الثاني ١٩٩٦	٤،٨٦ إلى ٦،٠٨		٨ إلى ١٠
النهار، ١ آذار ١٩٩٧	٥،٤٧		٩
وزارة الخارجية البرازيلية، لوريان لو جور، ٩٧/٢/٥	١٠ (الأصح) (٦،٠٨)		١٠
الأنوار، ٢١ آذار ١٩٩٧	٤،٨٦ إلى ٧،٩٠		٨ إلى ١٣
لو موند، ١٩٩٧		١٦٤،٤	

ملاحظة: لمزيد من المراجع الوافية، يمكن الاستعانة بالفهرس في نهاية الدراسة.

إنّ الفارق كبير بما أنّ التقديرات تتراوح بين خمسة ملايين وثلاثة عشر مليون لبناني و برازيلي من أصل لبناني في البرازيل (أي ٥ إلى ١٠٪) من مجموع السكان بحسب المسؤولين المذكورين - والأصح بين ٣ و ٨٪ بحسب تقديراتنا<sup>(٧٦)</sup>. وتجدد الإشارة إلى غموض التقديرات الرسمية المتوافرة، ممّا يقي الفصل في هذا الموضوع متبعداً.

على أيّ حال، إنّ هذه الأرقام المذهلة هي طبعا حصيلة هجرة قديمة

Farah F., «Les dix millions de Libanais du Brésil et d'Argentine songent-ils à revenir?», in (٧٦) *Le Commerce du Levant*, 2 Juillet 1992, P. 36.

ومتراكمة. فموجات الهجرة تعود غالبًا إلى ثلاثة أو أربعة أجيال، ولا شك في أن كثيرين يشعرون اليوم بحنين إلى لبنان، ولكن ليست لديهم بالضرورة معرفة دقيقة جدًا بمشاكله، بحسب وزير الخارجية البرازيلية<sup>(٧٧)</sup>، الذي كان أول زيارة يقوم بها لبلد عربي من نصيب لبنان، نظرًا إلى أهمية الجالية اللبنانية في بلده<sup>(٧٨)</sup>.

على العموم، اللبنازيون في البرازيل مندمجون تمامًا في المجتمع، وثمة عدد منهم ينتمي إلى أغنى الطبقات. وهم يعملون غالبًا في المهن الحرة، ومنخرطون بخاصة في التجارة، لا سيما تجارة الملابس الجاهزة<sup>(٧٩)</sup>. وبحسب سنير البرازيل في لبنان، فإن رقم الأعمال السنوي الذي يحققه البرازيليون من أصل لبناني ذو الرضخ القانوني في البرازيل هو بحدود ٣٥ مليار دولار<sup>(٨٠)</sup>.

بعضهم يشغل مناصب رفيعة في الدولة: رئيس مجلس النواب ميشال تامر، المنتخب في ٦ شباط ١٩٩٧ (من الكورة)<sup>(٨١)</sup>، رئيس مجلس الشيوخ المتحدّر هو أيضًا من أصل لبناني<sup>(٨٢)</sup>. وهناك أيضًا حوالي خمسين نائبًا من أصل لبناني (بينهم خمسة يتعمون إلى عائلة واحدة: شديد)<sup>(٨٣)</sup>، أي ما يقارب ١٠٪ من أعضاء الكونغرس البرازيلي<sup>(٨٤)</sup>، و٨ أعضاء في مجلس الشيوخ من أصل ٨١، و٣٥ نائبًا، و٦ حكّام ولايات من أصل ٢٧ و٤٧٠ رئيس بلدية (من أصل ٥٠٠٠ تضمّ جميعها، و١٥ استثناء، عضوًا واحدًا على الأقل من أصل لبناني)، وحتى مرشّح للانتخابات الرئاسية السابقة والمقبلة، هو بارلر معلوف<sup>(٨٥)</sup>.

مع ذلك، هناك حوالي ٢٠٠ ٠٠٠ لبناني يقيمون في البرازيل بصورة غير قانونية<sup>(٨٦)</sup>.

(٧٧) «Le Brésil vigoureux «avocat du Liban», in *L'Orient-Le Jour*, 2 mai 1977.

(٧٨) «أول زيارة لوزير خارجية البرازيل إلى لبنان منذ ١٢٠ سنة»، في: النهار، ١ شباط ١٩٩٧.

(٧٩) ميشال كرم، «اللبنازيون في المناصب الرسمية والعامة في البرازيل...»، في: الأنوار، ٢١ آذار ١٩٩٧.

(٨٠) De Hauteville Gérard, «Les échanges culturels et économiques sont synonymes de paix», in *L'Orient-Le Jour*, 2 Juillet 1997.

(٨١) المرجع نفسه (الأنوار، ٢١ آذار ١٩٩٧).

(٨٢) «صغير يبدأ اليوم زيارة البرازيل»، في: النهار، ١ آذار ١٩٩٧.

(٨٣) «صغير يبدأ اليوم زيارة البرازيل»، في: النهار، ١ آذار ١٩٩٧.

(٨٤) «Signature d'un accord aérien et culturel entre le Liban et le Brésil», in *L'Orient-Le Jour*, 5 février 1997.

(٨٥) للاطلاع على لائحة كاملة بأسمائهم، انظر: ميشال كرم، المرجع المذكور، في: الأنوار، ٢١ آذار ١٩٩٧.

(٨٦) De Hauteville Gérard, *op. cit.* (٨٦)

وتؤكد بعض الأوساط الصحافية أنّ ما يزيد عن ثلث البرازيليين من أصل لبناني هم مواطنة<sup>(٨٧)</sup>، أي قرابة ١,٥ مليون نسمة<sup>(٨٨)</sup>.

إنّ البرازيليين من أصل لبناني يطالبون بالجنسية اللبنانية ويحثّ الاقتراع للمغتربين. وقد أسسوا الكثير من الجمعيات، بينها أهمّ ناد لبناني في أميركا الجنوبية، هو مونتي ليانون، ومستشفى كبير. كما أنّهم ناشطون جدّاً على مستوى المجتمع المحلي<sup>(٨٩)</sup>.

### اللبنانيون في الأرجنتين

تضمّ الأرجنتين ١,٥ مليون لبناني وأرجنتيني من أصل لبناني، بينما يبلغ عدد سكّانها ٣٢ مليون نسمة<sup>(٩٠)</sup> - وعلى الأصحّ ٣٥ مليوناً<sup>(٩١)</sup> إنّها أكبر جالية أجنبية في البلاد، حسب نائب رئيس الحكومة ورئيس الكونغرس<sup>(٩٢)</sup>.

إنّ حضور هؤلاء المغتربين اللبنانيين، المقيمين في العاصمة والأطراف أو في داخل البلد، قد ترك أثره في البلاد بصورة مستديمة. فاندماجهم نجح إلى حدّ أنّهم ما عادوا يستعملون اللغة العربية، رغم نشاط المعاهد اللبنانية التي تؤمّن التعليم الابتدائي والثانوي، والتي تستقبل لبنانيين وأرجنتينيين على السواء.

وتفيد بعض المصادر أنّ المغتربين اللبنانيين هم، على العموم، من أبناء الطبقات الوسطى، وأنّ عدد المواطنة وحدهم يقارب ٧٠٠ ٠٠٠ نسمة<sup>(٩٣)</sup>. بعضهم يشغل مناصب مهمة في المجتمع المحلي<sup>(٩٤)</sup>. وهناك علاقات جيّدة بين الجالية اللبنانية والجالية السورية اللتين تحاولان موازنة نفوذ الجالية اليهودية في البلاد

(٨٧) «صغير يبدأ اليوم زيارة البرازيل»، في: النهار، ١ آذار ١٩٩٧.

(٨٨) ميشال كرم، «المهاجرون اللبنانيون الأوائل انتمجوا في المجتمع اللاتيني وأصبحوا برازيليين...»، في: الأنوار، ١٣ نيسان ١٩٩٧.

(٨٩) «نادي سمر»، «جسر تواصل بين الأكثرية اللبنانية في بلاد الفرنجة...»، في: اللواء، ٦ كانون الثاني ١٩٩٦.

(٩٠) Farah F. «Les dix millions de Libanais du Brésil et d'Argentine songent-ils à revenir?», in *Le Commerce du Levant*, 2 Juillet 1992, p. 36.

(٩١) *Le Monde*, Bilan du monde, l'année économique et sociale 1996, 1997, p. 66.

(٩٢) «الحريري: لبنان سيشتد من السلام...»، في: النهار، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٩٣) Farah F. «Les dix millions de Libanais du Brésil et d'Argentine songent-ils à revenir?», in *Le Commerce du Levant*, 2 Juillet 1992, p. 36.

(٩٤) «الجالية اللبنانية في الأرجنتين تستعدّ لاستقبال الحريري...»، في: النهار، ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(رئيس الجمهورية الحالي، منعم، هو من أصل سوري). فقد نفذنا مشروعًا مشتركًا، هو بناء مستشفى لأبناء الجاليتين<sup>(٩٥)</sup>.

الجمعيات عديدة جدًا، كالنادي اللبناني مثلًا الذي تأسس عام ١٩٦٣، وتُجرى حاليًا دراسة إحصائية للجالية المتحدثة من أصل لبناني، بمبادرة من الرسالة الماروتية في الأرجنتين، في إطار إنشاء أبرشية ماروتية في البلاد<sup>(٩٦)</sup>.

إندماجهم ناجح، ونبات العودة ضعيفة، مع أنّ الرغبة في زيارة لبنان قوية، خصوصًا لدى الجيل الأكثر شبابًا. إنّ مسألة عودة المغتربين اللبنانيين من الأرجنتين مشكوك فيها، وهي مرتبطة جزئيًا بمسألة الجنسية وحق الاقتراع للمغتربين.

يلغ حجم التبادلات التجارية بين البلدين ١٣ مليون دولار، مما يُظهر إلى أي حد لا يزال بالإمكان تنمية العلاقات اللبنانية - الأرجنتينية<sup>(٩٧)</sup>.

### اللبنانيون في الإكوادور

يهاجر عددهم حاليًا ٢٥٠٠٠ نسمة<sup>(٩٨)</sup>، و٧٠ ٠٠٠ نسمة بحسب متصل الإكوادور في لبنان<sup>(٩٩)</sup>، و٥٠ ٠٠٠ بحسب وزير المغتربين اللبناني، وذلك من أصل ١٢ مليون نسمة<sup>(١٠٠)</sup> يشكلون مجموع السكّان.

إنّ اللبنانيين الذين هاجروا إلى هذا البلد في بداية القرن العشرين ناشطون في مختلف قطاعات الاقتصاد، في التجارة والزراعة والصناعة وفي السياسة ووسائل الإعلام.

وهم يتحدثون بخاصة من بشري وأميرن ووجه الحجر وحبالين وساقية الخيط وغرفين والكفر ولحفد وبتاعل وجديدة بيروت وجونيه وجديدة غزير، ومن بلدات أفضية عكار وجبيل وكروان والمتن الشمالي<sup>(١٠١)</sup>.

بروزهم الأكبر يبقى في السياسة. نذكر مثلًا عائلات بو كرم، سعادة،

(٩٥) «مغتربو الأرجنتين...»، في: قلاء الوطن، ٢٦ نيسان ١٩٩٧.

(٩٦) Farah F, op. cit.

(٩٧) «القطار: زيارة الأرجنتين تاريخية»، في: النهار، ١٦ تشرين الثاني ١٩٩٥.

(٩٨) المرجع السابق.

(٩٩) ٧٠ ٠٠٠ لبناني في الإكوادور، في: النهار، ١٠ تموز ١٩٩٦.

(١٠٠) زاهي يركنة، «أرسلان للأنوار: حوالى ٥٠ ٠٠٠ لبناني في الإكوادور...»، في: الأنوار،

١٩ كانون الثاني ١٩٩٧.

(١٠١) ميشال كرم، المرجع المذكور، في: الأنوار، ٧ تموز ١٩٩٦.

معوّض، عيسى، القدوم، وخلييل. قفي الإكرا دور، ١٧ نائبًا (من أصل ٨٨)، ٤ وزراء والعديد من حكّام الولايات ورؤساء البلديات، بمنّ فيهم رئيس بلدية العاصمة، من أصل لبنانيّ.

في الدورة الثانية من انتخابات رئاسة الجمهورية عام ١٩٩٦، تنافس على المنصب مرشحان من أصل لبنانيّ: عبدالله بر كرم وجيم سعادة<sup>(١٠٣)</sup>.

تسيطر هذه الجالية إلى حدّ كبير على التجارة والقطاع المصرفيّ في البلاد<sup>(١٠٣)</sup>.

كذلك برع المعتبرون اللبنانيون في الصحافة: فمجموعة نعيم قزحيا تهيمن على القطاع وتملك ٤ صحف ومجلة وثلاثين تليفزيونيتين: القناة ٨ التي تغطّي العاصمة والقناة ١٠ التي تغطّي جميع المناطق الأكوادورية. وهذه المجموعة الماليّة ناشطة في القطاع المصرفيّ حيث تملك أحد أكبر المصارف: فيلانينكو. وهي تعمل في بناء المساكن في ضاحية غواياكيل. وفي الفنادق حيث تملك سلسلة رامادا<sup>(١٠٤)</sup>. الأمثلة على النجاح عديدة، ويمكن أن نذكر منها أيضًا مجموعة ك.ن. سعادة، والتاجر الكبير جران خوري، في قطاع السيّارات وأدوات الموسيقى، إلخ<sup>(١٠٥)</sup>. لبنان ممثّل بتنصل فخري. وللجالية المارونيّة رعيّة يخدمها المرسلون اللبنانيون.

على العموم، ليست لدى هؤلاء المعتبرين الجنيّة اللبنانيّة، وهم يتمنون بقوّة أن تمنحهم إياها الدولة اللبنانيّة<sup>(١٠٦)</sup>. أمّا مسألة العودة، فلا يبدو أنّها مطروحة فعلاً في حالتهم، أو أقله بصورة عامّة.

### اللبنانيون في المكسيك

حاليًا، يقدر عدد المعتبرين اللبنانيين والمكسيكيين من أصل لبنانيّ بـ ٨٠ ٠٠٠ نسمة، يقيمون في مختلف مدن البلاد ومناطقها. وهم يتحدثون بصورة خاصّة من أقضية لبنان الشماليّ، من زغرنا والكورة وعكّار والبترون، كما من قضاء بعبدا.

(١٠٢) ميشال كرم، عبدالله بر كرم وجيم سعادة يتنافسان على رئاسة الجمهورية الإكوادورية، في: الأنوار، ٧ تموز ١٩٩٦.

(١٠٣) المرجع السابق.

(١٠٤) ميشال كرم، المرجع المذكور، في: الأنوار، ٧ تموز ١٩٩٦.

(١٠٥) ميشال كرم، في: الأنوار، ٧ تموز ١٩٩٦.

(١٠٦) زاهي بركة، المرجع المذكور.

إنهم ناشطون جدًا في قطاع الصناعة، ولا سيّما في صناعة البلاستيك<sup>(١٠٧)</sup> ويمكننا أن نذكر حالة كارلوس سليم، ابن أحد المعتبرين اللبنانيين، الذي يملك ٦٥٪ من أضخم مجموعتين صناعيتين هما: غروبو كارسو وغروبو فينانيرو إنيورسا<sup>(١٠٨)</sup>.

### اللبنانيون في غويانا الفرنسية

إنها جالية صغيرة، قديمة الحضور في البلد، متحدّرة بصورة أساسية من لبنان الشمالي، وخصوصًا من قضائي زغرنا وبشري. وهي ناشطة بوجه خاص في التجارة.

لقد انتخب أحد أبناء هذه الجالية، أنطوان كرم، المستشار العام والأمين العام للحزب الاشتراكي الغوياني، رئيسًا للمجلس الإقليمي لغويانا الفرنسية<sup>(١٠٩)</sup>.

على أنّ الأجيال الجديدة تزعت نشاطاتها، لا سيّما باتجاه المهنة الحرة<sup>(١١٠)</sup>.

### اللبنانيون في أفريقيا

الهجرة اللبنانية إلى أفريقيا قديمة، لكنّها غالبًا ما تحلّ أخبارها صدارة الصحف بسبب الحجم الذي اتخذته منذ عهد حديث نبيّ، وبسبب الأزمات التي تجازها الجاليات اللبنانية في أفريقيا.

يشكّل اللبنانيون في أفريقيا ثقلًا اقتصاديًا لا يُستهان به. وبحسب قنصل لبنان الفخري في شاطئ العاج، فإنهم يمثلون ٢٥٪ من الاقتصاد الإفريقي، يستخدمون ٢٥٠ ٠٠٠ شخص، وحاضرون جدًا على صعيد التجارة (البثّ والكابوا بصورة أساسية) وفي استثمار المناجم<sup>(١١١)</sup>.

وفي الجدول اللاحق، عرض لأهمّ الجاليات اللبنانية في أفريقيا، في ٩٦-١٩٩٧.

(١٠٧) روير ف. فرنجية، «المعتبرون اللبنانيون في المكسيك...»، في: الأنوار، ٢٤ آذار ١٩٩٧.

(١٠٨) A.S., «Un fils d'émigré règne à Mexico», in *Le Commerce du Levant*, 24 mars 1994, P. 100.

(١٠٩) *Le Monde*, 22-23 mars 1998, p. 6-7.

(١١٠) معانيات الباحث بين ١٩٩٠ و١٩٩١.

(١١١) نداء الغزال، «دور المقترب في إتمام بلاده»، في: الشؤون الاقتصادية، تشرين

الثاني ١٩٩٧، العدد ٣٤، ص ٣٧.

جدول رقم ١٤ : تعداد اللبنانيين في أفريقيا في ١٩٩٦ و ١٩٩٧

المصدر	الجمالية	البلد
الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧	٧٠٠-١٠٠٠	الكاميرون
السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧		
الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦	٤٠٠٠-٤٥٠٠	الغابون
السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧		
الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧	- -	
الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧	٥٠٠ باقي ٣٥٠٠ من	جمهورية الكونغو الشعبية
الشرق الأوسط والسفير، ٧ حزيران ١٩٩٧		
الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦	٦٠٠٠	جمهورية الكونغو الديمقراطية
السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧		(زائير سابقاً)
الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧	-	
الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧	٥٠٠ باقي ٣٥٠٠ من	
الاتحاد ١٢ نيسان ١٩٩٦	٥٠٠	جمهورية أفريقيا الوسطى
السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧	٢٠٠	
الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧	٣٠٠	
الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦	١٥٠ ٠٠٠	شاطئ العاج
الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧	٥٠ ٠٠٠	
السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧	١٢٠ ٠٠٠	
الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧		
الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦	٧٠٠٠	غينيا
السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧		
الأنكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧		

ليبيريا	٣٠ ٠٠٠ قبل الأزمة	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
سيراليون	٣٠ ٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٧
	٢٥ ٠٠٠	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
	٩٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
	٧٠٠٠ من ٩٠٠٠	الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
		الوسط، ١٦ أيار ١٩٩٧
نيجيريا	٢٥٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
		السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
	٣٥٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
غانا	٥٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
		السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
	٣٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
السنغال	٢٥٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
		السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
		الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
	٢٠ ٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
جنوب أفريقيا	٢٠ ٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
جزر الكناري	١٠٠٠	الأفكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧
	٣٠٠٠	ميشال بيطار (راجع النص)
مجموع أفريقيا جنوبي الصحراء	٣٥٠ ٠٠٠	الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦
	٣٠٠ ٠٠٠	الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧
	٢٥٠ ٠٠٠	السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧
	٢٠٠ ٠٠٠	النهار، ١١ آب ١٩٩٧

ملاحظة: الأرقام أعلى بكثير من أرقام الفصل الخامس من المؤلف الذي يشمل فترة ٧٥-١٩٨٥.

### اللبنانيون في جنوب أفريقيا

يحوي هذا البلد زهاء ٣٠٠٠٠ شخص من أصل لبناني، بحسب مسؤول من وزارة الخارجية زار بيروت عام ١٩٩٧<sup>(١١٢)</sup>. وقد قام وزير المغتربين اللبناني بزيارة جنوب أفريقيا حيث قابل رجال أعمال لبنانيين ودعاهم إلى المساهمة في إعادة إعمار لبنان<sup>(١١٣)</sup>. وفي كانون الثاني ١٩٩٧، تلقى وزيراً الخارجية والداخلية اللبنايان ٥٢١ طلب جنسية تخص ٢٠٣٦ شخصاً من أصل لبناني مقيمين في هذا البلد<sup>(١١٤)</sup>.

لقد أسس اللبنايون في جنوب أفريقيا جمعيات عدّة: أولها «الجمعية المسيحية اللبنانية» المنشأة منذ ١٩٠٦، ونادي الأرز الشهير المؤسس في الستينات؛ وتذكر أيضاً جمعية «سلوى» النسائية، دون أن ننسى فرع UCLM أو SALEAF، وهي مؤسسة خيرية هدفها تمويل دروس الطلاب اللبنايين.

للموارة رعيّتهم الخاصة في جنوب أفريقيا منذ ١٩٠٥، وقد ضمت بعد سنوات مدرسة يديرها المرسلون اللبنايون<sup>(١١٥)</sup>.

عام ١٩٩٢، كان هناك ٣٠٠ مؤسسة تجارية يملكها لبنانيون. وهي تشمل قطاعات متنوّعة جداً: الاستيراد والتصدير، تجارة الجملة والمفرّق، ملابس، أجهزة كمبيوتر، مطاعم... واللبنايون موجودون أيضاً في المهّن الحرة<sup>(١١٦)</sup>.

عام ١٩٩١، تأسست غرفة التجارة اللبنانية - الجنوب الأفريقيّة (SALCC)، بهدف تسهيل التبادلات التجارية بين جنوب أفريقيا والشرق الأوسط<sup>(١١٧)</sup>.

(١١٢) «مرفد خاصّ من جنوب أفريقيا إلى وزارة الخارجية»، في: النهار، ٤ آذار ١٩٩٧.

(١١٣) «علي الخليل في جنوب أفريقيا...»، في: النهار، ٣٠ أيلول ١٩٩٦.

(١١٤) «الديار تنشر الأسماء والأرقام...»، في: الديار، ١٤ كانون الثاني ١٩٩٧.

(١١٥) «The Lebanese Community in South Africa, in 100 years later, A tribute to SA's Lebanese Community, 1992, p. 8-9.

(١١٦) المرجع السابق، ص ١٠-١١.

(١١٧) المرجع السابق.

## اللبنانيون في أنغولا

الجمالية اللبنانية في أنغولا لا تتضاءل بسبب التعديبات الكثيرة التي تعرّفت لها منذ ١٩٩٠. ففي ١٩٩٣، تمّ الاعتداء على العديد من اللبنانيين من دون أن توجه الحكومة اللبنانية إلى السلطات الأنغولية أيّ احتجاج رسمي ولا أن تطالب بتعويضات. آنذاك، لجأ معظم اللبنانيين إلى رواندا. لكنهم عادوا بعد ستين، بسبب المشاكل في هذا البلد. وعام ١٩٩٦، أطلقت السلطات الأنغولية «عملية السرطان»: فقد أرقب عشرات اللبنانيين الذين اعتُبر وجودهم في أنغولا غير شرعي. على أنّ الموقوفين، الذين أُخلي سبيلهم بعد خمسة أيام، احتجّوا على هذه المعاملة، خصوصاً وأنهم يحملون إجازات إقامة قانونية، وأبدوا قلقهم على مواطنيهم الذين ما زالوا محتجزين في أنغولا. فتمّ ترحيلهم إلى لبنان، ونُهِت أموالهم وأملاكهم، وانقطعت عنهم أخبار نساءهم وأولادهم. منذ ذلك الحين، تضاءلت الجمالية اللبنانية كثيراً، علماً أنّ من الصعب تقديرها حالياً<sup>(١١٨)</sup>.

## اللبنانيون في جزر الكناري

إنّ هذه الجمالية التي تعدّ حوالى ٣٠٠٠ شخص (من أصل ١،٣ مليون نسمة) والتي استقرت في الجزر ابتداء من الأربعينات، وخصوصاً بعد استقلال الدول الأفريقية ونهاية الفرنكوية، تتكوّن من مهاجرين لبنانيين قادمين من أفريقيا الغربية (سيراليون، ليبيريا، السنغال، مالي، موريتانيا...).

إنّ هذه العائلات المندمجة تماماً في البلاد - والتي اكتسبت جنسيتها - أخذت تتوزع اتجاهاتها المهنية انطلاقاً من النشاط التجاري الأصلي: فالأجيال الثانية اتّجهت بخاصة نحو المهن الحرة، والسياحة ونشاطات أخرى. كذلك، فإنّ العائلات المتحدّرة من أصل لبناني تتوزع جغرافياً في المدن وحتى في القرى الجبلية، لا سيّما في جزيرة الكناري الكبرى التي تضمّ أكبر قسم من هذه الجمالية في لاس بالماس. ففي هذه الجزيرة، نجد عائلات من مختلف المناطق: بيطار ومنصور (وكلتاها من عكار)، الحاج (من المتن)، وعائلات أخرى من لبنان الجنوبي والبتاع. في جزيرة تينيريف، نجد حوالى خمسين لبنانياً، خصوصاً في التجارة، وحتى في المطاعم (اللبنانية). نذكر منها آل وهبة من الجنوب.

تفتقر هذه الجمالية اللبنانية في جزر الكناري إلى أية بنية: فلا أندية، ولا جمعيات (باستثناء النادي العربي - الإسباني) ولا دور عبادة.

(١١٨) هيام قضيبي، ٢٧١ لبنانيّ عادوا من أنغولا، في: النهار، ١٤ آب ١٩٩٦.

أما آخر فتصل فخري للبنان، إدوارد وليام، المتوفى منذ عشر سنوات، فلم يعين خلفاً له.

إن روابط هذه الجالية بلبنان أخذت بالانقصاص. فازدهار الأرخييل العائد إلى تحرير الاقتصاد في مرحلة ما بعد فرنكو، وإلى انضمام إسبانيا إلى الاتحاد الأوروبي، وفورة السياحة الجماعية طوال الستة بفضل المناخ، وإلى دور لاس بالماس كأول مرفأ إسباني، كل هذه العوامل تضي على الهجرة اللبنانية صفات هجرة نهائية<sup>(١١٩)</sup>.

### اللبنانيون في أفريقيا الوسطى

إن اللبنانيين (٣٠٠٠-٤٠٠٠ شخص) الناشطين في التجارة في مختلف مناطق البلاد، والمتركزين في بانغي وأراكا والمناطق الشرقية المحتوية على الألماس، هم بغالبيتهم من شيعة لبنان الجنوبيين. إلا أنهم يعودون بوتيرة متسارعة منذ ١٩٩٦، وقد سُجّل رحيل ١٨٣ شخصاً من جالية مدينة بانغي وحدها<sup>(١٢٠)</sup>.

### اللبنانيون في شاطئ العاج

يشكّل اللبنانيون في شاطئ العاج جالية كبيرة من عشرات ألوف الأشخاص<sup>(١٢١)</sup>. وهي، مع جاليتي السنغال ونيجيريا، أكبر جالية لبنانية في أفريقيا. على أي حال، لا يمكن كتابة تاريخ هذا البلد من دون أن يؤخذ في الاعتبار دور اللبنانيين الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، نظراً إلى قَدَم وجودهم فيه وإلى أهميته الكمية والنوعية.

لبنانيو شاطئ العاج ناشطون في مختلف قطاعات الاقتصاد، لا سيما في التجارة. ذلك أنّ حوالي ٧٠٪ من لبنانيي أيبديجان يعملون في الاستيراد والتصدير<sup>(١٢٢)</sup>. في ١٩٩٦-١٩٩٧، ومن أصل ١٧٢ تاجر جملة أحصتهم مديرية التجارة، كان هناك ٦٢ تاجرًا من أصل لبناني، مقابل ١٤٩ من ٣٥٨ تاجر مفروق.

(١١٩) مقابلة مع ميشال يطار، اقتصادي ورجل أعمال في لاس بالماس، في ٢٥ آذار ١٩٩٨، ومعاينات الباحث.

(١٢٠) هيام قصيفي، وزارة المغتربين باشرت إحصاء شامل...، في: النهار، ٢٩ أيار ١٩٩٦.

(١٢١) غيتا فخري، «لبنانيو القارة السوداء...»، في: الشرق الأوسط، ٧ حزيران ١٩٩٧؛ فائق قبيسي، «اللبنانيون وصلوا إلى أفريقيا صدقاً...»، في: السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧.

الابتكار، ١٦ حزيران ١٩٩٧؛ نجاة قصير، «المغتربون في مونرويا للاتحاد...»، في: الاتحاد، ١٢ نيسان ١٩٩٦.

(١٢٢) بارعة سريح، «ضاهر: لبنانيو شاطئ العاج مندمجون و...»، في: النهار، ١١ آب ١٩٩٧.

وهم يحتلون موقعا مهماً على صعيد تجارة الأحذية (٦٧٪) وتوزيع المحروقات (٦٤٪) والألبسة الفاخرة (٣٥٪) ووكالات السفر (٣٢٪) مثلاً، ولئن كانت التجارة وما تزال ميدانهم المفضل، نظراً إلى التغيرات الحاصلة على المستوى الوطني، إلا أنهم يتخلون عنها تدريجياً لأهل البلد ويتحولون الآن نحو الخدمات والقطاع الغذائي - الزراعي والصناعة والبناء والأشغال العامة<sup>(١٢٣)</sup>.

إنهم يملكون ٨٠٪ من مصانع البلاد، أي ٢٨٠ مصنعاً بحسب سفير لبنان في شاطئ العاج<sup>(١٢٤)</sup>.

أما الذين كانوا أقل نجاحاً، فقد ظلوا في الريف<sup>(١٢٥)</sup>.

قلما اشتغل اللبنانيون في الزراعة عموماً، ما عدا بعض الاستثناءات (يمكن أن نذكر بعض المزارع الكبرى للموز والأناناس وجوز الهند في جنوب - شرق البلاد، في مناطق أدزوب، غران باسام أو أغيوفيل)؛ وهناك نحو عشرة لبنانيين يعملون في تربية الماشية، في حين نجد حوالي عشرين منهم في استغلال الثروة الحرجية<sup>(١٢٦)</sup>.

الاستثمارات اللبنانية في شاطئ العاج كبيرة نسبياً: ففي ١٩٧٩، قُدِّرت بـ ٥,٢ مليار فرنك أفريقي (أي ٨,٥ ملايين دولار أميركي)، بحيث جاءت في المرتبة الثالثة بعد الاستثمارات الفرنسية والأميركية<sup>(١٢٧)</sup>.

لقد حظيت الجالية اللبنانية على الدوام بدعم الحكومة العاجية، حتى في الفترة التي أعقبت وفاة الرئيس هوفويه بوانيه.

وعانى اللبنانيون الأزمة الاقتصادية التي أثارها عام ١٩٨٢ هبوط سعر الكاكاو. غير أن الذين آثروا البقاء في البلاد اشترروا ممتلكات الفرنسيين الذين غادروها، وقد استفادوا منها، وهم يفيدون اليوم الاقتصاد المحلي.

يرى بعض لبنانيي شاطئ العاج<sup>(١٢٨)</sup> أنه تنقصهم وسيلة إعلامية تمكنهم من الرد على الاتهامات التي توجه إليهم، ومن إعطاء المجتمع المحلي صورة أوضح

(١٢٣) «أفريقيا ملاذ الذين تعثرت عليهم الهجرة إلى الولايات المتحدة»، في: الشؤون الاقتصادية، العدد ٣٤، تشرين الثاني ١٩٩٧.

(١٢٤) المرجع السابق.

(١٢٥) بارعة سريح، المرجع المذكور.

(١٢٦) الهامش رقم ١٢٣.

(١٢٧) المرجع السابق.

(١٢٨) «الخليل يشيد بدعم ساحل العاج...»، في: النهار، ٦ تشرين الأول ١٩٩٥.

وأفضل عن جاليتهم<sup>(١٢٩)</sup>.

ثمة قسم كبير من اللبنانيين العائشين في شاطئ العاج من شعبة لبنان الجنوبي<sup>(١٣٠)</sup>؛ معظمهم يحملون الجنسية العاجية ولا يهتمون بالياسة. وهم يقيمون علاقات مميزة مع القادة المحليين.

عام ١٩٩٣، أنشئت جمعية صداقة لبنانية - عاجية، مهتمة بتنمية العلاقات بين الجالية اللبنانية والشعب العاجي، من جهة، وبين البلدين، من جهة ثانية<sup>(١٣١)</sup>. إن حالات العودة فردية بوجه خاص، وهي لا تشكل حركة جماعية.

### لبنانيو غانا

إنهم مندمجون تمامًا في المجتمع الغاني، وليست لديهم مشاكل خطيرة (أمنية أو غيرها). كانوا روادًا في التجارة، ثم تفرعت نشاطاتهم في الصناعة التحويلية والحرية كما في الخدمات. كثيرون من اللبنانيين الذين استقروا في غانا مع مطلع القرن غادروها ابتداءً من الستينات بسبب التدابير التي اتخذتها السلطات المحلية لإضفاء «الصفة الغانية» على الحياة الاقتصادية. وقد انخفض عددهم من حوالي ٦٠٠٠ شخص إلى ٣٠٠٠<sup>(١٣٢)</sup>.

### اللبنانيون في ليبيريا

عانت الجالية اللبنانية الاختلال الأمني المزمن في ليبيريا منذ بداية التسعينات.

قبل هذا التاريخ، كان عدد أعضاء الجالية يتراوح بين ١٣ و ١٨ ألف شخص؛ وبعد خطف العديد من اللبنانيين ونهب محلاتهم، هرب من البلاد ما بين ١٢ إلى ١٥ ألف منغرب (حوالي ٩٥٪ من مجموع أبناء الجالية)، بحيث لم يبقَ هناك سوى ٥٠٠ إلى ٦٠٠ شخص، بحسب سفير لبنان في ليبيريا<sup>(١٣٣)</sup>، (بينهم حوالي ٢٠٠

(١٢٩) بارعة سريح، المرجع المذكور.

(١٣٠) الهراوي: ليس لدينا روح التعقب التي يتحدث عنها بعضهم في الخارج، في: النهار، ١٢ آب ١٩٩٧.

(١٣١) بارعة سريح، «ضامر: اللبنانيون في شاطئ العاج مندمجون...»، في: النهار، ١١ آب ١٩٩٧.

(١٣٢) غيتا نخري، المرجع المذكور.

(١٣٣) إيلاان صعب، «اتصالات موشمة مع أكثر من طرف لضمان أمن الجالية...»، في: النهار، ٩ نيسان ١٩٩٦.

شخص في وضع غير قانوني).

ولكن، قبل ستة أشهر من أحداث نيسان ١٩٩٦ (واعتقال نحو أربعين لبنانيًا)، عاد إلى ليبيريا حوالي ١٥٠٠ لبناني<sup>(١٣٤)</sup>. آنذاك، صارت الجالية تضمّ زهاء ١٥٠٠ شخص، بحسب وزير المغتربين أنور الخليل<sup>(١٣٥)</sup>، و٢٥٠٠ شخص بحسب مدير الوزارة العامّ هشم جمعة.

- أما الرقم الذي أعطته الصحافة المحليّة، فهو ٣٠.٠٠٠ شخص قبل الأحداث، دون أن تحدد تاريخًا معيّنًا أو مصدرًا معيّنًا (راجع الجدول أعلاه).

عام ١٩٩٦، غادر اللبانيون ليبيريا بكثافة للمرّة الثانية في ستّ سنوات. تومن الصعب تقدير حجم العودة - يُحكى عن ٨٠٠ حالة<sup>(١٣٦)</sup>. وقد قامت الحكومة اللبانية بعمليات ترحيل، خصوصًا للنساء والأطفال، غير أنّ لبنانيين كثيرين لجأوا إلى البلدان المجاورة بانتظار هدوء الأوضاع.

في نيسان ١٩٩٦، كان مدير وزارة المغتربين العامّ هشم جمعة يعتقد أنّ أغليّة اللبانيين سخيّار على الأرجح البقاء في البلاد أو الرجوع إليها حالما يعود الهدوء لتلاّ تفقد أموالها<sup>(١٣٧)</sup>.

ويبدو أنّ توقّعه تحقّق، إذ إنّ وزير خارجيّة ليبيريا، السيّد قبّطان (من أصل لبنانيّ، ومن طرابلس) قدّر، بعد ستة من تاريخه، أي في نيسان ١٩٩٧، أنّ عدد اللبانيين في ليبيريا يناهز ١٧٠٠ شخص<sup>(١٣٨)</sup>، وأنهم ما عادوا يواجهون فيها أيّ خطر. وأثناء زيارته الرسميّة إلى لبنان، ذكّر بمساهمة المغتربين في ليبيريا، والتي كانت مفيدة لكلا البلدين.

ليس اللبانيون مستهدفين كلبانيين. ولكن، بما أنّهم يعملون في تجارة الموادّ الغذائيّة، فإنهم يكوّنون أوّل من يتحمّل عراقب عدم الاستقرار<sup>(١٣٩)</sup>.

إنهم حاضرون بقوّة في تجارة الكاكاو والبنّ. وقد أنشأوا أيضًا مؤسسات

(١٣٤) نجاة قصير، المرجع المذكور.

(١٣٥) المرجع السابق.

(١٣٦) هيام قضيبي، جمعة: اتصالات لإنشاء صندوق طوارئ، في: النهار، ٢٩ أيار ١٩٩٦.

(١٣٧) هيام قضيبي، اللبانيون مؤثرون في «أيد أيد» والخسائر ليست سوى ماديّة، في: النهار، ١٠ نيسان ١٩٩٦.

(١٣٨) ميشال حلاق، قبّطان: الأمور تتنظم والخطر زال، في: النهار، ١٤ نيسان ١٩٩٧.

(١٣٩) هيام قضيبي، جمعة: اتصالات لإنشاء صندوق طوارئ، في: النهار، ٢٩ أيار ١٩٩٦.

صناعة. لكنهم في الواقع ناشطون في مختلف القطاعات: في النفط، والصناعة، وتجارة الخشب، والسلك، والقطاع الغذائي - الزراعي، وتجارة المرفق والقطاع العقاري<sup>(١٤٠)</sup>. وهم يتحدرون جزئياً من عكا<sup>(١٤١)</sup>، ومن لبنان الجنوبي وجبل لبنان.

أما مسألة التمريضات عن الأضرار التي لحقت بالجالية اللبنانية فلم تُتر بعد، كون الدولة اللبنانية تمنح الحكومة الليبيرية مهلة للتفاوض من الأزمة. وستكون هذه المسألة جزءاً من الاتفاقات الاقتصادية والثافية التي ستوقع بين البلدين، بحسب وزير الخارجية<sup>(١٤٢)</sup>. تقدّر الخائر بـ ١٥ مليون دولار أميركي بحسب وزارة المتريين وليس بـ ٥٠ مليوناً، كما تزعم أحياناً بعض المصادر<sup>(١٤٣)</sup>.

### لبنانيو جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً)

إن الجالية اللبنانية في زائير، والتي هي أحدث عهداً من بقية الجاليات اللبنانية في أفريقيا، بلغت خلال الثمانينات ٨٠٠٠ شخص.

ولكن، منذ بداية التسعينات، انخفض هذا العدد. وعندما تسلّم لوران ديزيريه كايلا زمام السلطة، لم يكن قد بقي منهم سوى ٣٠٠٠ شخص تقريباً<sup>(١٤٤)</sup>. وبسبب الاضطرابات، آثر حوالي ٢٠٠٠ لبناني مغادرة البلاد، في حين ظلّ فيها ٣٠٠ شخص<sup>(١٤٥)</sup>. إذا، انخفض عدد اللبانيين من ٨٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ ثم إلى ٣٠٠ من جرّاء الفتن الحاصلة وسقوط نظام موبوتو عام ١٩٩٧<sup>(١٤٦)</sup>.

وفيد مدير عامّ وزارة المتريين، هيثم جمعة، أنّ عدد اللبانيين في زائير، قبل ١٩٩٧، بلغ ٢٠ ٠٠٠ شخص؛ لكنّه انخفض إلى ٤٠٠٠ شخص بعد أحداث ١٩٩٧، ولم يعد يتجاوز ١٠٠٠ شخص في ربيع ١٩٩٧<sup>(١٤٧)</sup>. وهو يقدر أنّه من أصل الخمسة آلاف لبناني المسجلين فيها (بذكر أيضاً رقمي ٣٠٠٠ و ٤٠٠٠).

(١٤٠) المرجع السابق.

(١٤١) ١٥٠٠ لبناني أمام مقرّ السفارة الأميركية في مونرويا...، في: النهار، ١١ نيسان ١٩٩٦.

(١٤٢) جولة وزير الخارجية الليبري، «تجربة مقاربة للبلدين...»، في: النهار، ١٢ نيسان ١٩٩٧.

(١٤٣) هيام قصيني، «وزارة المتريين باشرت إحصاء شامل...»، في: النهار، ٢٩ أيار ١٩٩٦.

(١٤٤) اللبانيون يواصلون الهرب من زائير، في: النهار، ٢٠ آذار ١٩٩٧.

(١٤٥) آباد أبو شقرا، سناء الجاك، «الماتلات اللبنانية العشر الكبرى لن تعاني من التغيير في زائير»، في: الشرق الأوسط، ١٨ أيار ١٩٩٧.

(١٤٦) المرجع السابق.

(١٤٧) رسا زهار، «لبنانيو زائير يمشون هاجس الرهائن»، في: الأنوار، ١٧ نيسان ١٩٩٧.

لبناني<sup>(١٤٨)</sup>، لجأت حوالي ٣٠٠ عائلة إلى جنوب أفريقيا في آذار ١٩٩٧<sup>(١٤٩)</sup>.

كانت هناك علاقة أعمال بين نحو عشرة لبنانيين وعشيرة مريوتو، لا سيما من تجار الألماس. وسيطر لبنانيو زانير جزئيًا على صناعة وتجارة السلع الأساسية كالأرز والسكر. كما كانوا منخرطين في القطاع العقاري والصناعة<sup>(١٥٠)</sup>، كما في تجارة الخشب وصناعة البلاستيك.

ولكن، إذا كان ٥٪ من أبناء الجالية اللبنانية يتمون إلى الطبقة الميسورة في البلاد، فإن الحالة الاقتصادية للـ ٩٥٪ الباقين «عادية»، ليس إلا<sup>(١٥١)</sup>.

إن ٩٧٪ من لبنانيي البلاد، البالغ عددهم ٣٠٠٠ شخص، متحذرون من جنوب لبنان، في حين البقية من شيعة البقاع وموارنة المتن وكسروان<sup>(١٥٢)</sup>. نذكر على سبيل المثال عائلات عطوي، إبراهيم، عاشور، خنافر، أبي حمد، أبو سليمان، وبكري، إلخ... فال بكري، مثلاً، هم شركاء تجاريون لابن مريوتو، وكانوا يلقبون أيضًا «باباء الجبتر في أفريقيا»<sup>(١٥٣)</sup>.

والأرجح أنهم عانوا الأزمات الحاصلة من جراء علاقاتهم بمريوتو، بحسب مراسلة تابعة لوكالة أسوشيتدبرس. ففي ١٩٩٥، مثلاً، استقبل مريوتو وفدًا لبنانيًا من حركة أمل الشيعية، وشجّع اللبنانيين على لعب دور أكبر في بلاده وعلى المزيد من الاستثمار فيها<sup>(١٥٤)</sup>. بعضهم كان يمتنى وحيلهم من البلاد، غير أن رئيس الجمهورية الجديد لوران كاييلا شاء أن يكون مطمئنًا؛ فذكر بأن «في الكونغرس لبنانيين صالحين وآخرين سيئين (كما هي حال الكونغرسين أنفسهم)»<sup>(١٥٥)</sup>.

وعليه، فالرحيل لن يكون محتومًا: والعائلات الغنية لن تعوزها التحالفات ولن تخشى النظام الجديد<sup>(١٥٦)</sup>.

(١٤٨) اللبنانيون يواصلون الهرب من زانير، في: النهار، ٢٠ آذار ١٩٩٧.

(١٤٩) المرجع السابق.

(١٥٠) أباد أبو شقرا، سناء الجاك، المرجع المذكور.

(١٥١) سناء الجاك، «الذين يترا ٣٠٠ من أصل ٨٠٠٠ والمريوتون يستعدون للعودة»، في: الشرق الأوسط، ١٨ أيار ١٩٩٧.

(١٥٢) أحمد عياش، «اللبنانيون أقرب إلى مريوتو و...»، في: النهار، ٧ نيسان ١٩٩٧.

(١٥٣) سناء الجاك، المرجع المذكور.

(١٥٤) «الرئيس الزانيري يدعو اللبنانيين إلى الاستثمار في بلاده»، في: النهار، ١٥ شباط ١٩٩٥.

(١٥٥) «الأسوشيتدبرس حول لبنانيي زانير. صالحون وسيئون... والمشاكل تلاحتهم»، في: النهار، ٢٥ نيسان ١٩٩٧.

(١٥٦) أباد أبو شقرا، سناء الجاك، المرجع المذكور.

## لبنانيو جمهورية الكونغو الشعبية

يضمّ هذا البلد حوالي ١٠٠٠ لبنانيّ، يعملون في التجارة والصناعة الخفيفة. ومن دون أن يتخلّوا عن التجارة، اقتحموا ميدان الخدمات العامّة (الماء، الكهرباء، الطرق)<sup>(١٥٧)</sup>. وعلى أثر أحداث برازافيل سنة ١٩٩٧، بدأت عودة بعضهم، فسُجّل في حزيران ١٩٩٧ ترحيل ١٣٤ شخصًا<sup>(١٥٨)</sup>.

## لبنانيو سيراليون

كانت التسعينات مضطربة جدًّا بالنسبة إلى الجالية اللبنانية في سيراليون، والتي تشكّل أكبر جالية أجنبية في البلاد. وتراوح الأرقام التي تنشرها الصحافة بين ٢٥٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ لبنانيّ مقيم في البلاد (راجع الجدول أعلاه). على أنّ زهاء ١٠٠٠٠ لبنانيّ غادروا سيراليون منذ ١٩٩١. وبحسب وزارة الدفاع الفرنسية، كان عدد اللبنانيين في سيراليون يقدر بنحو ٩٠٠٠ شخص عام ١٩٩٧<sup>(١٥٩)</sup>. وما زال يعيش فيها الـ ٢٥٠٠ لبنانيّ المقيمين داخل البلاد<sup>(١٦٠)</sup>. ومن أصل الـ ٨٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ لبنانيّ في سيراليون، حاول قرابة ٦٥٠ شخصًا فقط مغادرتها عام ١٩٩٧، ولم يكن بوسع وزارة المغتربين الضغط عليهم، بحسب مصادر هذه الوزارة<sup>(١٦١)</sup>. فتي ١٩٩٧، كان الرعايا اللبنانيون في هذا البلد حوالي ٢٠٠٠، بحسب وزارة الخارجية، و ٥٠٠٠ بحسب وزارة المغتربين و ٧٠٠٠ بحسب مصادر أخرى. وقبل ١٩٩١، كانوا قرابة ١٥٠٠٠<sup>(١٦٢)</sup>. وبحسب سفير سيراليون في لبنان، فإنّ الوفا من اللبنانيين لم يغادروا البلاد أو عادوا الآن إليها<sup>(١٦٣)</sup>.

لقد ساهم اللبنانيون بقوة وفاعليّة في الاقتصاد المحليّ، على مستوى تجارة الكاكاو والبنّ والسكر والأرزّ والحليب، وفي استثمار المناجم، والصناعة،

---

(١٥٧) تاسم خليفة، اللبنانيون يعيشون في شراكة عادلة مع الأفارقة، في: النهار، ١٣ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

(١٥٨) طائرة كونغولية خاصة أعادت عائلات من المغتربين... في: النهار، ١٢ حزيران ١٩٩٧.  
(١٥٩) سناء الجاك، اتّيلان وجريحان من الجالية اللبنانية... في: الشرق الأوسط، ٢٢ أيار ١٩٩٧.

(١٦٠) رضوان حليل، ٩٠٪ من الممتلكات تضررت وهرب إلى كوناكري... في: النهار، ٣ حزيران ١٩٩٧.

(١٦١) أرسلنا طائرة ثانية إلى فريتاون... في: النهار، ٣١ أيار ١٩٩٧.  
(١٦٢) سناء الجاك، اتّيلان وجريحان من الجالية اللبنانية... في: الشرق الأوسط، ٢٢ أيار ١٩٩٧.

(١٦٣) سلطاناتا تهتمّ دائمًا باللبنانيين، في: النهار، ١٢ تشرين الأوّل ١٩٩٥.

والمطاعم والفنادق<sup>(١٦٤)</sup>. ولئن كان بعضهم من تجار الألماس، إلا أن أكثرية اللبنانيين تعيش حياة «عادية»، في ظلّ وضع ماليّ عاديّ، بحسب سفير لبنان<sup>(١٦٥)</sup>.

(ويرى مصدر آخر أن ١٥ إلى ٢٠٪ أغنياء، و٥٠٪ ذرو حالة اقتصادية متوسطة، و٣٠٪ في حالة العوز). ولئن كان العاملون في استثمار الألماس وتجارته أثرياء جدًّا، إلا أن الأكثرية الساحقة من أبناء الجالية اللبنانية في البلاد هي ذات وضع اقتصاديّ «عاديّ» ليس إلا. وهم، في الأكثر الأحيان، من سكان قريتاوي<sup>(١٦٦)</sup>.

اللبنانيون المقيمون هناك يتحدّرون بصورة أساسية من جنوب لبنان، ومن عكّار بدرجة أقلّ<sup>(١٦٧)</sup>.

إنّ المفتربين اللبنانيين لم يذوبوا أبدًا في المجتمع المحليّ. وقد تعرّضوا سابقًا، في ١٩١٩ و١٩٤٨، لاعتداءات عنيفة. من الصعب تقدير خسائر اللبنانيين في هذا البلد؛ نعمة مصدر يعطيّ وممّا هائلًا هو مليار دولار أميركيّ، في حين تزعم مصادر أخرى أن ٩٥٪ من الممتلكات قد نُهبَت. وبحسب قنصل سيراليون في لبنان، فإنّ ٥٠٪ من اللبنانيين المقيمين فيها يحملون جوازات سفر سيراليوية<sup>(١٦٨)</sup>.

### ملاحظات عامّة حول لبنانيّ أفريقيا

قبل إنهاء هذا التسم حول أفريقيا، تجدر الإشارة إلى نشاط مؤسّسات البناء والأشغال العامّة اللبنانية، والتي انتشرت في بلدان أفريقية عدّة، في إطار تنوع نشاطات اللبنانيين في هذه القارّة. وفي هذا الصدد، نذكر على سبيل المثال مجموعات حومان، عازار، الخليل والكات في نيجيريا، وباتينوم في السنغال والزاحم في أفريقيا الشرقية والجنوبية.

إنّ عدم الاستقرار الحاليّ في بعض بلدان أفريقيا يؤثّر بلا شكّ في أوضاع اللبنانيين، لأنهم موجودون في كثير من القطاعات والمناطق، ويشكّلون إحدى الجاليات الأجنبية الأكثر رسوخًا وبروزًا في المنطقة، وهم يتعاملون مع السكّان الأفارقة مباشرة. لكنهم يتعرّضون للمضايقات والانتقامات، خصوصًا بسبب الفقر

---

(١٦٤) المرجع السابق. اهتمامات لبنانيّة بالجالية اللبنانية في سيراليون. . . .، في: النهار ٢٧ أيار ١٩٩٧.

(١٦٥) رليد أبي مرشد، «الانقلاب في سيراليون»، في: الشرق الأوسط، عدد ٢٦ أيار ١٩٩٧.

(١٦٦) سناء الجاك، «لبنانيو سيراليون»، في: الشرق الأوسط، عدد ٢٦ أيار ١٩٩٧.

(١٦٧) سناء عطوي، «اللبنانيون في الرعب ولا أحد يهتمّ بهم»، في: السفير، ٣٠ حزيران ١٩٩٥.

(١٦٨) السفير، ٧ حزيران ١٩٩٧.

وعدم الاستقرار في المنطقة، وعلاقات بعضهم بالحكام<sup>(١٦٩)</sup>.

عام ١٩٩٠، تارعت عودة لبنانيي أفريقيا، فإذا بخمسة عشر ألف معترب في ليبيا ويعدد من معتربي شاطئ العاج يجدون أنفسهم بلا موارد، وقد أُجبروا عملياً على العودة إلى البلاد. كذلك، تضرّر من جرّاء الاضطرابات في المنطقة لبنانيو زائير سابقاً، وليبيريا وسيراليون وجمهورية أفريقيا الوسطى. ولكن، غالباً ما كان المعتربون يرجعون، فور عودة الهدوء، في محاولة لاسترداد أموالهم أو استئناف نشاطهم.

حالات العودة صعبة الإحصاء، كونها متنوّعة جداً: فاللبنانيون الذين يهربون من منطقة ما قد يتظرون في بلد مجاور ريشما يتسبّب الوضع، فيعودون إلى لبنان ليقرأ فيه أم لا، أو ليهاجروا إلى مقاصد جديدة. فهم لا يستقرون، كونهم تحت رحمة الأوضاع.

## اللبنانيون في البلدان العربيّة

### اللبنانيون في المملكة العربيّة السعوديّة

تقدّر وزارة المعتربين عدد هؤلاء بـ ١٥٠ ٠٠٠ نسمة. وهم الجالية الأكبر تأثيراً على الاقتصاد الوطني، بسبب تحويلاتها واستثماراتها في لبنان.

قبل كلّ شيء، هناك عشرات الألوف من الأجراء اللبنانيين يعملون في البلد كفتّين لقطاعي البناء والصناعة، وروّساء عمّال ومهندسين وأطباء وممرّضات ومحامين وإداريين وموظفي مصارف ومؤسسات.

ثمّة مؤسسات لبنانيّة هامة انطلقت منذ بضعة عقود في البناء والأشغال العامّة، ثمّ تزعت نشاطاتها في مختلف القطاعات (صناعة، طباعة، مصارف، تأمين، نقل، إلخ...). ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال مجموعات أوجيه السعوديّة، سي.سي.سي.، المياني، أي.سي.سي.باهي، بوتاك، دباس، كئانة، رامكو، سكر، لحد، فارس، وغيرها الكثير. كذلك، نجد مجموعات ناشطة في قطاعات أخرى مثل مجموعة أفرام في صناعة الكرتون والفنادق، وبنك لبنان والمهجر في الحقل المصرفي، إلخ<sup>(١٧٠)</sup>.

(١٦٩) معانيات الباحث بين ١٩٩٦ و١٩٩٨.

حسين حمية، «الاغتراب اللبناني في أفريقيا»، في: الأفكار، عدد ١٦ حزيران ١٩٧٧.

(١٧٠) إرسلان العائد من السعوديّة...، في: النهار، ١٢ آذار ١٩٩٧، ومعانيات الباحث.

## اللبنانيون في الإمارات العربية المتحدة

إنهم يشكّلون جالية قويّة جدًّا، وفي حالة جيّدة. وهي نجحت في كسب احترام أهل البلد، بحسب وزير المتّربين العائد من الإمارات بعد جولة مخصّصة لدرس وضع المتّربين اللبّانيتين في المنطفة. وكما في المملكة العربية السعودية، فإلى جانب شريحة واسعة من الأجراء العاملين تقريبًا في جميع قطاعات الاقتصاد، نجد مجموعات ناشطة في قطاعي المصارف والتأمين (عوده)، في البناء والأشغال العامة (أي.سي.سي.، كومودور، كتانة، دبّاس، إمكو، لُحود، كات، صمد وغيرهم)، وفي الصناعة والتجارة<sup>(١٧١)</sup>.

## اللبنانيون في الكويت

منذ حرب الخليج، عاد إلى لبنان حوالي ٥٠ ٠٠٠ لبنانيّ مُقيم وعامل في الكويت. وهناك عدّة مؤسسات بناء وأشغال عامّة ناشطة في الإمارة. نذكر منها على سبيل المثال مجموعات الحمراء، نجّار، غرين لاين، نوفل وغيرها<sup>(١٧٢)</sup>.

## اللبنانيون في مصر

الهجرة اللبّانية في مصر قديمة جدًّا. وحاليًّا، هناك ٢٠٠٠ لبنانيّ في مدينة الإسكندرية وحدها. بين ١٩٧٥ و١٩٩٠، بلغ عدد أبناء الجالية اللبّانية ٢٠ ٠٠٠ شخص. وبعد ١٩٩٠، انخفض إلى ١٠ ٠٠٠ تقريبًا. ويملك اللبّانيون عددًا من مشاغل الحياكة، ولهم حضور كبير على صعيد النسيج عمومًا (تجارة الأقمشة والملبوسات الجاهزة، إلخ...). ثمة مئات من الطلاب اللبّانيين مسجّلون في الجامعات المصريّة. وهناك العديد من الجمعيات اللبّانية - المصريّة منها جمعية رجال الأعمال اللبّانيتين - المصريّين. كذلك، يملك لبّانيون شركات كابلات (كابلات لبنان) وسيراميك (ليسيكو) وتربية دواجن (ليبول)، إضافةً إلى مؤسسات ناشطة في قطاعات أخرى، وذلك بفضل الديناميّة التي أوجدتها الانتفاح<sup>(١٧٣)</sup>.

## اللبنانيون في العراق

لا يتوافر لنا عدد اللبّانيتين المقيمين في العراق، منذ انقطاع العلاقات

(١٧١) وزير المتّربين للاتحاد، في: الاتحاد، ٩ تشرين الثاني ١٩٩٥، ومعاينات الباحث.

(١٧٢) معاينات الباحث.

(١٧٣) رضوان عتيل، «اللبنانيون في مصر منذ القرن السادس عشر»، في: النهار، ٢٨ آب

١٩٩٧. معاينات الباحث.

الدبلوماسية بين البلدين عام ١٩٩٣. والأكيد أن هذا الحدث ألحق خسائر كبيرة بالاقتصاد الوطني وبالعديد من المؤسسات اللبنانية التي لها مقرّ في العراق (مثلاً: متبل، بوتك... (١٧٤).

### اللبنانيون في سوريا

نمة كوادر لبنانية تعمل في بعض المؤسسات الأجنبية في سوريا. وهناك عدد من اللبنانيين الذين لهم أعمال في سوريا أو يعملون في حقل البناء والأشغال العامة (مثلاً: سنا، بوتك،... ) وفي الصناعة (مثلاً: قصار) (١٧٥).

### الهجرة السريّة إلى إسرائيل

إنها هجرة خاصة ومتزعة جداً. في الواقع، هناك مئات من اللبنانيين هاجروا سرّاً إلى إسرائيل في خلال ١٩٩٣-١٩٩٤. ذلك أن حوالي ٣٠٠ لبناني دخلوا إلى البلد بصورة قانونية منذ ١٩٩٢، لم يعودوا إلى أحد المراكز الحدودية عند انتهاء مدة إقامتهم المجازة لهم، بحسب تحقيق أجرته جريدة «الأوريان - لوجور». وتفيد مصادر الشرطة اللبنانية أن هؤلاء الأشخاص، الذين هم بمعظمهم من الدرّوز لكنّ بينهم أيضاً مسيحيون ومسلمون، استفادوا من سمة الدخول المعطاة لهم ليقيموا بصورة غير شرعية في إسرائيل بعدما وجدوا عملاً هناك؛ حتى إن بعضهم أسس فيها عائلة (١٧٦).

إن ما يراوح بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ مواطن لبناني يعملون في المؤسسات الإسرائيلية الكائنة في المدن الكبرى؛ وهذه هي الهجرة غير المستقرّة. فماذا سيكون مصير هؤلاء الأشخاص الذين ضيّقت الخناق عليهم ظاهرة البطالة، والذين غالباً ما يتمّ الخلط بينهم، بحقّ أم بغير حقّ، وبين عناصر ميليشيا جيش لبنان الجنوبي (الحصول على عمل مشروط غالباً بوجود أحد الأقارب في صفوف الميليشيا المحليّة)؟ قلّما تهتمّ الدولة حاليّاً بهذا الأمر، لعدم وجود علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. أمّا هؤلاء اللبنانيون، فيستخدمون في أكثر الأحيان في أعمال ثانوية: التنظيفات، مياومون في مؤسّسات القطاع الغذائي - الزراعي، الزراعة، الغزل والنسيج، المطاعم أو الفنادق، إلخ. ويتراوح معدّل الراتب

(١٧٤) سناء النازي: «هبيز: قاطعت احتفال المدينة الرياضية...»، في: الأفكار، ٢٨ تموز ١٩٩٧، ومعاينات الباحث.

(١٧٥) همام قسبي، خوري، «المكسبات قليلة، لكنّها متينة»، في: النهار، ٤ كانون الثاني ١٩٩٥، ومعاينات الباحث.

(١٧٦) «Des centaines de clandestins Libanais en Israël», in *L'Orient-Le Jour*, 30 mai 1994.

الشهري بين ٣٠٠ و ٦٠٠ دولار، منها ١٠٪ لصندوق الميليشيا المذكورة. شروط العمل قاسية جدًا، إذ يتوجب على العمال الحضور أمام أحد المراكز المحدودة عند الساعة الرابعة صباحًا. وعدد النساء هو ضعف عدد الرجال<sup>(١٧٧)</sup>.

### بقية أنحاء العالم

لئن كانت الأكثرية الساحقة من المغتربين اللبنانيين تتركز في بعض البلدان المضيفة الكبرى، إلا أننا نشهد منذ ١٩٧٥ تنوعًا كبيرًا في الاستراتيجيات والأماكن المقصودة.

قلّة هم اللبنانيون المقيمون في الشرق الأقصى.

ففي ماليزيا، مثلاً، تعدّ دار الهندسة مشروع مدرج جويّ بطول ٧ كلم. واللبنانيون الذين نجحوا في هذه المنطقة من العالم هم، مثلاً، آل البستاني في قطاع النفط، وآل شاتلا في القطاع المصرفي، وآل نادر (ناضراً؟) في تجارة الخشب (ماليزيا هي أكبر مصدر عالمي)، إلخ.

يمكننا أن نذكر أيضًا حالة المحامي فؤاد حدّاد، الذي هو أوّل عربيّ يحصل على الجنسية اليابانية عام ١٩٨٣، بالإضافة إلى باحثين وأساتذة جامعيين ورجال أعمال لبنانيين مقيمين في اليابان، بينهم مؤسسة روبر معروض للمجوهرات<sup>(١٧٨)</sup>.

### القسم الثاني: النتائج الاجتماعية، البنى الطائفية والمناطقية التي تقوم عليها الهجرة

تحدث الهجرة تغيرًا عميقًا في البنى الاجتماعية اللبنانية. فهي تستيع في الواقع تحولات ديموغرافية واجتماعية واقتصادية كبيرة يصعب تقديرها كميًا. وسوف نحاول في هذا القسم وضع جردة بها - والمقصود هو فرضيات عمل ومعالج برسم الانتفاء أكثر ممّا هي نتائج نهائية.

### تأنيث المجتمع اللبناني

يدلّ الجدول اللاحق على الثقل النسبي لكلّ جنس بين اللبنانيين المهاجرين واللبنانيين المقيمين، بحسب الدراسة التي أجراها أنيس أبي فرح (والمذكورة آنفاً في القسم الأوّل)، إضافةً إلى نسبة الذكورة في كلتا الحالتين:

(١٧٧) سناء عطري، الدولة غائبة و...، في: السفير، ١٢ آذار ١٩٩٦.

(١٧٨) رضوان عقيل، فؤاد حدّاد، أوّل عربيّ يحصل على الجنسية اليابانية...، في: النهار، ٩ كانون الثاني ١٩٩٦. معانيات الباحث في ١٩٩٣.

جدول رقم ١٥ :

توزع اللبنانيين (المقيمين والمغتربين) بحسب الجنس في ١٩٩٦

الجنس/الفتة	المهاجرون	%	المقيمون	%	المجموع	%
ذكور	٥١٧٩٢٧	٥٤.٥	١٥١٢٥٨٦	٤٨.٢	٢٠٣٠٥١٣	٤٩.٦
إناث	٤٣٢٠٩٤	٤٥.٥	١٦٢٧٣٣٤	٥١.٨	٢٠٥٩٤٢٨	٥٠.٤
المجموع	٩٥٠٠٢١	١٠٠	٣١٣٩٩٢٠	١٠٠	٤٠٨٩٩٤١	١٠٠
نسبة الذكورة	٨٣.٤٢		١٠٧.٥٨			

هناك ٨٣ أنثى مقابل كل ١٠٠ ذكر بين اللبنانيين المغتربين، في حين ينعكس الوضع بين اللبنانيين المقيمين حيث عدد الإناث فائض (هناك حوالي ١٠٨ إناث مقابل كل ١٠٠ ذكر). وتُظهر هذه النتائج المتوقعة أصلاً أنّ الهجرة هي في أكثر الأحيان من صنع الرجال وحدهم، ممّا يسبب اختلالاً في المجتمع المصدر الذي «تأثت».

### التراجع الديموغرافي

لا شك في أنّ لتأثت المجتمع اللبناني تأثيراً لا يُستهان به في الديموغرافيا. وفي إمكاننا أن نرسم خطوطه.

فالمقارنة بين هرم أعمار المقيمين وهرم أعمار المهاجرين تتيح لنا بلورة النتائج المحصول عليها، والتحقق ممّا إذا كانت جميع فئات الأعمار ممتية أيضاً بهذا التفاوت. سوف نقل المعطيات التي توصل إليها الدكتور أنيس أبي فرح في الجداول والبيانات التالية:

جدول رقم ١٦: هرم أعمار اللبنانيين المتقنين بين ١٩٧٥ و ١٩٩٦

العمر (سنوات)	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
١٠-١	٨٥٨٠٦	١٦,٦	٩٠٤٠٣	٢٠,٩	١٧٦٢٠٩	١٨,٥
٢٠-١٠	٧٣٥٤٨	١٤,٢	٧٦٦١٢	١٧,٧	١٥٠١٦٠	١٥,٨
٣٠-٢٠	١٢٢٥٨٠	٢٣,٧	١٠٧٢٥٨	٢٤,٨	٢٢٩٨٣٨	٢٤,٢
٤٠-٣٠	١٠٥٧٢٥	٢٠,٤	٧٧٦٧٧	١٨,٤	١٨٥٤٠٢	١٩,٥
٥٠-٤٠	٨٥٨٠٦	١٦,٦	٥٠٥٦٤	١١,٧	١٣٦٣٧٠	١٤,٤
٦٠-٥٠	٢٦٠٤٨	٥,٠٣	١٥٣٢٢	٣,٥٤	٤١٣٧٠	٤,٣٥
٧٠-٦٠	١٥٢٨٥	٢,٩٥	٩٢٤٩	٢,١٤	٢٤٥٣٤	٢,٨٥
٧٠-...	٣١٢٩	٠,٦	٣٠٠٩	٠,٧	٦١٣٨	٠,٦٥
المجموع	٥١٧٩٢٧	١٠٠	٤٣٢٠٩٤	١٠٠	٩٥٠٠٢١	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، المرجع المذكور، ص ٣٤.

جدول رقم ١٧: هرم أعمار اللبنانيين المقيمين في ١٩٩٦

العمر (سنوات)	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
١٠-١	٢٨٠١٦٥	١٨,٥	٢٧٨٦٢٢	١٧,١	٥٥٨٧٨٧	١٧,٨
٢٠-١٠	٢٩٨٥٣٧	١٩,٧	٣٠١٥٨٥	١٨,٥	٦٠٠١٢٢	١٩,١
٣٠-٢٠	٢٥١٠٧٧	١٦,٦	٣١٨٤٢٥	١٩,٦	٥٦٩٥٠٢	١٨,١
٤٠-٣٠	٢٢٠٤٥٨	١٤,٦	٢٦٦٩٠٥	١٦,٥	٤٨٨٣٦٣	١٥,٦
٥٠-٤٠	١٨٩٨٣٩	١٢,٦	٢٢٠٤٤٨	١٣,٥	٤١٠٢٨٧	١٣,١
٦٠-٥٠	١٤٠٨٤٨	٩,٣	١١١٧٥٥	٦,٨٧	٢٥٢٦٠٣	٨,٠٤
٧٠-٦٠	١٠٠٤٢٤	٦,٦	٩١١١٢	٥,٦	١٩١٥٣٦	٦,١
٧٠-...	٣١٢٣٨	٢,٠٧	٣٧٤٨٢	٢,٣	٦٨٧٢٠	٢,١٩
المجموع	١٥١٢٥٨٦	١٠٠	١٦٢٧٣٣٤	١٠٠	٩١٣٩٧٢٠	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، المرجع المذكور، ص ٣٣.

أن هرمي أعمار المقيمين والمغتربين اللبنايين مثلين في الرسمين التاليين:  
رسم بياني رقم ٤: هرم أعمار اللبنايين المغتربين بين ١٩٧٥ و ١٩٩٦.

رسم بياني رقم ٥: هرم أعمار اللبنايين المقيمين في ١٩٩٦.

إن عدد المغتربين يفوق عدد المغتربات، خصوصاً بالنسبة إلى الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٦٠ سنة.

في المقابل، يظهر أن التفاوت بين المقيمين هو لصالح الإناث اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٠ و ٥٠ سنة.

إن الأثر الديموغرافي لمثل هذا التوزع واضح: ففائض الإناث اللواتي هن في سن الإنجاب يؤدي إلى ارتفاع نسبة العزوبة بين الإناث وتراجع سن الزواج، إلخ...، ونالاً إلى انخفاض معدل الخصوبة الشرعية، وانخفاض معدل الولادات، في حين أن معدل الوفيات - لدى الذكور خصوصاً - كان مرتفعاً جداً إبان سنوات الحرب. ومع الوقت، يفضي هذا الوضع إلى تراجع أو تهجر ديموغرافي خصوصاً وأن الأزواج باتوا يتخذون بشكل متزايد، وبسبب الظروف، مواقف مالتية ويمارسون الحد من النسل. سرف تاح لنا الفرصة للعودة إلى هذا الموضوع بعد قليل، عندما سنعالج التركيب المناطقي والطائفي للهجرة.

### الخسائر بالرأسمال البشري

نمة ظاهرة أخرى مميزة للهجرة الحديثة تتعلق بالتركيب المهني - الاجتماعي لللبنايين المغتربين، وتتمخض عن خسائر بالرأسمال البشري وعن هبوط نسبة الكفايات بين المقيمين.

في الواقع، يقارن أنيس أبي فرح بين المستوى التعليمي لدى كل من اللبنايين المقيمين واللبنايين المغتربين بين ١٩٧٥ و ١٩٩٠:

### جدول رقم ١٨: توزع اللبنايين المقيمين والمهاجرين

يحسب المستوى التعليمي في ١٩٩٦ -

المستوى	المقيمون	%	المهاجرون	%	المجموع	%
أمني	١٠٢	٦	٢١	٥	١٢٣	٥,٨
إبتدائي	٤٨٠	٢٨,٣	٧٦	١٨,١	٥٥٦	٢٦
متوسط	٣٠٢	١٧,٨	٤٣	١٠,٢	٣٤٥	١٦

المستوى	المقيمون	%	المهاجرون	%	المجموع	%
ثانوي	٢٥٦	١٥,١	٥٩	١٤,١	٣١٥	١٥
جامعي	٢٧٩	١٦,٥	١٣٤	٣٢	٤١٣	٢٠
تقني	٤٤	٢,٦	٢١	٥	٦٥	٣,١
غير محدد	١٣٠	٧,٧	٦٥	١٥,٥	١٩٥	٩,٢
غيره	١٠١	٦	صفر	صفر	١٠١	٤,٨
المجموع	١٦٩٤	١٠٠	٤١٩	١٠٠	٢١١٣	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، المرجع المذكور، ص ٣١.  
ملاحظة: تمت مراجعة الحايات وتصحيحها عندما بدا ذلك ضرورياً.

هذه المعطيات تسمح لنا بتكوين الرسم اللاحق حيث تظهر حصة كل من المغتربين والمقيمين بحسب مستوى التحصيل العلمي. ومن أجل قراءة أفضل للمعطيات، اعتمدنا أيضاً حصة المغتربين والمقيمين نسبةً إلى مجموع السكان (المحسوب دائماً وفق دراسة أنيس أبي فرح، راجع الجدول أعلاه).

رسم بياني رقم ٦: المستوى التعليمي للبنانيين في ١٩٩٦.  
يلاحظ أنّ نسبة الجامعيين بين المهاجرين أعلى من المعدل الوطني لدى المقيمين؛ كذلك هي الحال في ما يختص بالتثنيين. فالواقع أنّ مجموع الجامعيين الذين هاجروا بين ١٩٧٥ و ١٩٩٤ يقدر بـ ٢٣٣٢٥٦ شخصاً (أي ٢٤,٥٥٪ من مجموع المهاجرين بين ١٩٧٥ و ١٩٩٦). وقد توزعوا على البلدان المضيفة التالية:

جدول رقم ١٩: الجامعيون اللبنانيون الذين هاجروا بين ١٩٧٥ و ١٩٩٦

البلد المضيف	العدد	%	الهجرة الإجمالية (%)
الولايات المتحدة	٥٥٧٤٥	٢٣,٩	١٩,٨
فرنسا	٤٦٨٨١	٢٠,١	١٢,٦
كندا	٣١٢٥١	١٣,٤	١٤,٨
أستراليا	١٩١٢١	٨,٢	١٥
إيطاليا	١٢١٣١	٥,٢	٣,٦
غيره	٦٨١١٨	٢٩,٢	٣٤,٢
المجموع	٢٣٣٢٥٦	١٠٠	١٠٠

يلاحظ أنّ نسبة الجامعيتين الذين اختاروا بوجه خاصّ فرنسا والولايات المتّحدة وإيطاليا هي أكبر من نسبة المهاجرين إلى هذه البلدان.

إنّ النتائج الذي حصل عليها أنيس أبي فرح أكّدتها الدراسة التي أجرتها وزارة الشؤون الاجتماعية في ١٩٩٤-١٩٩٦، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان (FNUAP). فهجرة الأدمغة امتدّت منذ ١٩٩٠ وحتى يومنا هذا. فمن أصل ٢٣٥٠١ مهاجر الذين تناولهم التحقيق، هناك ٨٦٨٨ شخصاً مؤقتاً، أي ٣٧٪ من مجموع المهاجرين. ونعرض في الجدول اللاحق تفاصيل النتائج المحصول عليها بحسب الجنس والمهنة:

### جدول رقم ٢٠: توزّع المهاجرين اللبانيين بحسب الجنس والمهنة

المهنة	عدد الذكور	%	عدد الإناث	%	المجموع	%
تقني ومهندس	٢٩٩٦	١٥	١٢٦	٣.٦	٣١٢٢	١٣
علوم	٢٩٠	١.٥	٦٢	١.٨	٣٥٢	١.٥
طبّ وخدمات طبيّة	١٧٥٨	٨.٨	٢٩٢	٨.٣	٢٠٥٠	٨.٧
أدب وعلوم إنسانيّة	٢٠١	١	١٧٧	٥	٣٧٨	١.٦
إدارة وخدمات	١٦٧٤	٨.٤	٢٩٥	٨.٤	١٩٧٩	٨.٤
اختصاصات أخرى	٦٠٧	٣	٢٠٩	٥.٩	٨١٨	٣.٥
تعليم عامّ	٧٠٥٠	٣٥	١٣٠٨	٣٧	٨٣٥٨	٣٦
غير محدّد	٢٣٥	١.٢	٤١	١.٢	٢٧٦	١.٢
لا جواب (للمراجعة)	٥١٦١	٢٦	١٠١٩	٢٩	٦١٨٠	٢٦
المجموع	١٩٩٧٣	١٠٠	٣٥٢٨	١٠٠	٢٣٥٠١	١٠٠

المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية وصندوق الأمم المتحدة للسكان، مع المميطات الإحصائيّة للسكان والمساكن ١٩٩٤-١٩٩٦، بيروت.

جدول رقم ٢١: توزع المهاجرين بحسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	عدد الذكور	%	عدد الإناث	%	المجموع	%
أتم	٣٥٩٧	١٨,٠١	٤٨٦	١,٧٧	٤٠٨٣	١٧,٣٧
بشراً وكتب	٤٠٥٤	٢٠,٣٠	٦٨٣	٣	٤٧٣٧	٢٠,١٦
ابتدائي	٤٠٥١	٢٠,٢٨	٧٨٢	١,٣٥	٤٨٣٣	٢٠,٥٧
متوسط	٥٥٣٣	٢٧,٧٠	٧٥٥	٩	٦٢٨٨	٢٦,٧٦
ثانوي	١١٧٥	٥,٨٨	٢٩٠	٢,١٥	١٤٦٥	٦,٢٣
جامعي	٤١٧	٢,٠٩	٢٥٧	٢	٦٧٤	٢,٨٧
دراسات عليا	١٠٣٢	٥,١٧	٢٠٥	٢,٣٩	١٢٣٥	٥,٢٥
غيره	١١٣	٠,٥٧	٧٢	١	١٨٥	٠,٧٩
				٨,٢١		
				٧,٢٨		
				٥,٨١		
				٢,٠٤		
المجموع	١٩٩٧٢	١٠٠	٣٥٣٠	١٠٠	٢٣٥٠٠	١٠٠

المصدر: وزارة الشؤون الاجتماعية وصندوق الأمم المتحدة للسكان، مسح المعطيات الإحصائية للسكان والمساكن ١٩٩٤-١٩٩٦، بيروت.

البنى الطائفية والمناطقية للهجرة الحديثة

يُشير أول إحصاء متعلق بالبنية الطائفية للهجرة اللبنانية، والمنشور عام ١٩٧٨، إلى أن ٧٥٪ من المهاجرين اللبنانيين مسيحيون<sup>(١٧٩)</sup>. ويبدو أن الأمور تغيرت بسرعة منذ ذلك الحين. فالتحقيق الذي أجرته هدى زغيب حول اللبنانيين المرشحين للهجرة يذكر أن ٦٤٪ من المرشحين للهجرة إلى البلدان العربية كانوا مسلمين. وتبلغ هذه النسبة ٣٥٪ في ما يختص بالمرشحين للهجرة إلى الولايات المتحدة. كذلك، يظهر التحقيق نفسه أن ٣٥٪ من المرشحين للهجرة إلى الولايات

(١٧٩) نيل حرفوش: «دراسة إحصائية للهجرة اللبنانية»، في: العمل، ١٣ نيسان ١٩٧٨.

المتحدة كانوا لبنانيين مسيحيين من الناطقين بالضاد و٢٣٪ لبنانيين أرمن<sup>(١٨٠)</sup>.

وقد لوحظت الاتجاهات ذاتها في أستراليا. فالتركيب الديني للبنانيين المولودين في لبنان والمقيمين في أستراليا تطوّر بين ١٩٧١ و١٩٨١ بشكل أتمّ بالتراجع السريع لنسبة المهاجرين اللبنانيين المسيحيين وازدياد نسبة المهاجرين اللبنانيين المسلمين (انظر الجدول رقم ٢١). أمّا تريفور بتروني، وهو عالم اجتماع أستراليّ متخصص في دراسة المهاجرين اللبنانيين إلى أستراليا، فيذكر أنّ ٧٥٪ من اللبنانيين القادمين إلى ملبورن منذ ١٩٧٥ مسلمون<sup>(١٨١)</sup>. كما أنّ عالم الاجتماع الأستراليّ وصاحب الاختصاص نفسه، مايكل همفري، يذكر أنّ ٦٠٪ من اللبنانيين الراصلين إلى أستراليا بين ١٩٧٥-٢٩٧٧ كانوا مسلمين، ومن السنة بوجه خاص<sup>(١٨٢)</sup>. وقد لوحظت اتجاهات مماثلة في كندا والولايات المتحدة وأوروبا الغربية، ولا سيّما في أفريقيا الغربية، حيث تصبح الجاليات اللبنانية، يوماً بعد يوم، جاليات ذات هيمنة إسلامية شيعية، كما رأينا آنفاً. والمعطيات المتعلقة بالهجرة من لبنان الجنوبيّ، الذي هو منطقة ذات غالبية شيعية، تُظهر الميل المتزايد إلى الهجرة لدى شيعة الجنوب. في بداية ١٩٨٩، أشارت معلومات صادرة عن أوساط مقرّبة من الزعيم الدرزيّ اللبنانيّ، وليد جنبلاط، أنّ ٣٥٪ إلى ٤٠٪ من دروز لبنان هاجروا منذ ١٩٧٥<sup>(١٨٣)</sup>. وثمة معطيات منشورة في آب ١٩٨٩ تفيد بأنّ عدد اللبنانيين الذين غادروا بلدهم منذ منتصف آذار ١٩٨٩ بلغ ٧٥٠٠٠ من المنطقة الشرقية (ذات الغالبية المسيحية) و١٥٠٠٠ من المنطقة الغربية (ذات الغالبية الإسلامية)<sup>(١٨٤)</sup>.

---

Houda Zreik, «The decision making for provisional for permanent emigration from (١٨٠) Lebanon», in «Al-Moustakbal al Arabi», Mai 1981, pp. 89-91.

Trevor Batrouney, «Lebanese community life in Melbourne», in «The Australian people: (١٨١) An encyclopedia of the Nation, its People and their origins (Angus and Robertson - 1988), p. 680.

Michael Humphrey, «Muslim Lebanese», in «The Australian people: An encyclopedia of the (١٨٢) Nation, its people and their origins (Angus and Robertson - 1988), P. 677.

(١٨٣) الحياة، ١٧-١٨ حزيران ١٩٨٩.

Françoise Chipaux, «Un million de réfugiés sur les routes», *Le Monde* du 24/8/89, p. 6. (١٨٤)

جدول رقم ٢٢: التركيب الديني اللبنانيين  
المولودين في لبنان والمقيمين في أستراليا

الطائفة	١٩٧١	١٩٧٦	١٩٨١
كاثوليك أرثوذكس مسيحيون آخرون	%١٤،٣ %٦،٢ %٤،٤	%١٥،٧ %٤٣،٢ %٧،٣	%٢٧،٩ %٢٣،٧ %٧،٥
مجموع المسيحيين	%٧٤،٩	%٦٦،٢	%٥٩،١
مسلمون آخرون غير مسيحيين	%١٤،١ %١،٤	%٢٠،٩ %١،٧	%٣١،٤ %١،٥
مجموع غير المسيحيين	%١٥،٥	%٢٢،٦	%٣٢،٩
غير معلن	%٥٩،٦	%١١،٢	%٨،٠
المجموع (%) الرقم الإجمالي	٢٤٢١٨ %١٠٠	٣٣٤٢٣ %١٠٠	٤٩٦٢٣ %١٠٠

المصدر:

Census of Australia 1971, 1976, 1973, cited by C.M. Young, «Lebanese immigration since 1970», in the *Australian people...*, op. cit.

في ما يتعلق بالولايات المتحدة، تشير مصادر مطلّعة جدًا على أوضاع الجالية اللبنانية في الساحل الغربي للولايات المتحدة إلى هيمنة إسلامية بارزة (٨٠٪ تقريبًا) وسط المهاجرين اللبنانيين الجدد الذين وصلوا إلى هذه المنطقة في فترة ١٩٩٠-١٩٩٥. على أنّ التركيب الطائفيّ للجالية اللبنانية، التي هي تقليديًا مسيحية بمعظمها، هو الآن ٦٠٪ للمسيحيين و٤٠٪ للمسلمين. ويتسارع هذا الاتجاه حاليًا.

في عام ١٩٩٥، نشر معهد برلين للأبحاث الاجتماعية المقارنة، دراسة حول الجالية اللبنانية في ألمانيا، أفادت بأنّ معظم اللبنانيين الذين هربوا من الحرب في لبنان ويقيمون حاليًا في ألمانيا هم شيعة، وقادمون بخاصّة من لبنان الجنوبي<sup>(١٨٥)</sup>. إنّ هذا النموّ السريع لهجرة المسلمين اللبنانيين، والذي يجعلهم أكثرية في

Frank Geseman et Helga Auschitz: «Les réfugiés libanais de la guerre civile en (١٨٥) République Fédérale d'Allemagne», Institut Berlinois pour les recherches sociales comparées - Berlin - 1995 - pp. 8-9 (en langue allemande).

تدفقات الهجرة الحالية، هي ظاهرة طبيعية لأنّ العوامل التي ساعدت سابقاً على هجرة المسيحيين اللبنانيين [وجود مسبق لشبكات عائلية و/أو قروية، ارتفاع المستوى التعليمي، معرفة اللغات الأوروبية، إلخ...]. تساعد الآن على هجرة المسلمين اللبنانيين، وبخاصة شيعة الجنوب والبقاع وسنة البقاع ولبنان الشماليين والدروز عمومًا.

وبحسب الدراسة بالعيّنة التي أجراها أنيس أبي فرح (والمذكورة آنشاً)، فإنّ منشأ المهاجرين هو كالآتي:

### جدول رقم ٢٣: المهاجرون اللبنانيون بحسب منطقة المنشأ

المحافظة	النواتر النسبي %
البقاع	١٦
بيروت	١٩,٦
لبنان الشمالي	٢٢,٢
لبنان الجنوبي	١٩,٣
جبل لبنان	١٧,٣
المجموع	١٠٠

المصدر: أنيس أبي فرح، المرجع المذكور.

وعليه، فإنّ الهجرة تطاول بقوة عموم المناطق اللبنانية التي تمدّها بحصص كبيرة.

### خاتمة

تزايد محاولات اجتذاب المغتربين، اقتصادياً وسياسياً، من قِبَل مختلف الهيئات اللبنانية العامة والخاصة. كما يتزايد تنوّع المنشأ الطائفي والمناطقّي لهؤلاء المهاجرين، وكذلك تنوّع بلدان المقصد: نحن نشهد هجمة (قليلة التهديد) من اللبنانيين باتجاه «الإلدورادوات» الجديدة لأوروبا الوسطى والشرقية والقوقاز وآسيا الوسطى. وفي جميع البلدان، يتوّج المغتربون اللبنانيون نشاطاتهم.

كذلك تزايد مشاركة المغتربين اللبنانيين في الحياة العامة للبلدان المضيفة، كما يتعاظم دورهم في تنمية علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع لبنان.

إنّ تدهور الوضع الاقتصاديّ منذ ١٩٩٥ أنعش الهجرة على مستوى لا يعرف لبنان بعدُ في زمن السلم. وذلك رغم حالات العودة البارزة من كندا والولايات المتّحدة وفرنسا وبلدان أفريقيا جنوبيّ الصحراء والبلدان العربيّة، والمعزّوة بخاصّة إلى الأحوال الاقتصاديّة المتردّبة بعد ١٩٩٠.

إنّ الوقائع التي أشرنا إليها أعلاه تندرج في ظاهرة أوسع تلاحظ في مساهمة هذه الهجرات في علاقات لبنان الاقتصاديّة الدوليّة.

فيذه المساهمة تمّت مع هيمنة جغرافيّة متغيّرة من حنّبة إلى أخرى:

ففي عهد العثمانيين كانت الهجرة اللبنانيّة تسهم بالأحرى في تدويل اقتصاد جبل لبنان، نظرًا إلى هيمنة المقاصد الأميركيّة، وذلك رغم أهميّة الهجرة إلى مصر، وتلك المعروفة بدرجة أقلّ نحو بعض المناطق السوريّة وصقلية.

في عهد الانتداب الفرنسي، كانت السمة الغالبة أيضًا هي التدويل مع انفتاح مقاصد أفريقيّة جديدة واستئناف الهجرة الجزئيّ نحو الأميركيّين وتراجع الهجرات إلى مصر وسوريا والعودة من صقلية.

ومع الاستقلال (١٩٤٣-١٩٧٥)، أخذت الهجرة، على غرار الاقتصاد بمجمله، تدفع باتجاه الأقلّمة، مع المقاصد الغالبة نحو البلدان العربيّة المصدّرة للنفط رغم مواصلة عمليّات الرحيل إلى أفريقيا حتّى نهاية الخمسينات. وهذا الاتّجاه نحو أقلّمة تدفّقات الهجرة (والاقتصاد) اللبنانيّة تأكّد وتعزّز إبان الحروب في لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠) التي تزامنت مع «النورتين» النفطيّتين في ١٩٧٣ و١٩٧٨-١٩٧٩.

لكنّا لا نستطيع أن نتجاهل، من الناحية الديموغرافيّة، أهميّة الهجرات إلى مقاصد خارج المنطقة، لا سيّما الهجرة الجديدة إلى أوروبا الغربيّة وتجدد الهجرات نحو أميركا الشماليّة وأستراليا بوجه خاصّ.

على أنّ نهاية الحروب داخل لبنان وفترة ما بعد الحرب، اللتين تزامتا (ليس فقط تاريخيًّا) مع انتهاء الحرب الباردة في أواخر الثمانينات، ترافقتا مع عودة جديدة إلى الاتّجاه السابق: فقد استؤنفت الهجرة، ولكن بوضوح إلى خارج المنطقة (التي أفقرتها حروب الخليج وانخفاض سعر النفط)، وظهرت مقاصد جديدة في أوروبا الشرقيّة وفي مجرعة الدول المستقلّة المتقلّبة إلى اقتصاد السوق.

فالهجرة اللبنانيّة المعاصرة التي انطلقت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أثر الثورة الصناعيّة الأولى وأسهمت في تدويل اقتصاد البلاد، وبعد أن

كانت من عوامل دمج لبنان اقتصاديًا في الشرق العربي خلال النصف الثاني من القرن العشرين، أصبحت ثانية، في نهاية القرن الحالي، عامل تدويل متجدد للاقتصاد والمجتمع اللبناني.

## المصادر

نورد في هذه اللائحة المقابلات والكتب والتأثير والدراسات والمقالات والنشرات والمجلات العلمية و/أو الاقتصادية المستخدمة لإعداد هذه الدراسة. أما المقالات الصادرة في الصحافة اللبنانية والعربية، اليومية والأسبوعية ونصف الشهرية والشهرية، فهي مذكورة فقط في متن النص، ولم تُدرج ثانية في هذه السيلوغرافيا.

LABAKI Boutros, ABOU RJEILY Khalil, *Bilan des guerres du Liban 1975-1990*, Editions l'Harmattan, Paris, 1993-1996

BUREAU OF IMMIGRATION AND POPULATION RESEARCH STATISTICS SECTION, *Community Profiles 1991 Census Lebanon Born*, Australian Government Publishing Service, Canberra, déc. 1994.

YEAR BOOK OF AUSTRALLA, 1984, Canberra 1986.

BUCCI ampelio, *Quand les idées mènent l'entreprise...*, Dunod, Paris, 1998.

LE MONDE, *Bilan du monde*, L'année économique et sociale, 1996, 1997.

BATROUNEY Trevor, «Lebanese Community Life in Melbourne», in *The Australian People: an Encyclopedia of the Nation. Its People and their Origins*, Angus and Robertson, Sydney-1988.

HUMPHREY Michael, «Muslim Lebanese», in *The Australian People: An Encyclopedia of The Nation, its People and their Origins*, Angus and Robertson, Sydney-1988.

GESEMAN Frank et AUSCHITZ Helga, *Les réfugiés libanais de la guerre civile en République Fédérale d'Allemagne*, Institut Berlinois pour les recherches sociales comparées, Berlin, 1995 (en langue allemande).

*Bilan du monde*, L'année économique et sociale 1996, Editions Le Monde, 1997.

PRICE Charles, «Migration to Australia from Arab Countries», in *Population Bulletin of E.C.W.A.* n° 21, déc. 1981.

SHEHADI N., HOURANI A. (dir.), *The Lebanese in the World, A Century of Emigration*, London, Center for Lebanese Studies, I.B. Taurus, 1992.

ABDUL KARIM A., *La diaspora libanaise en France*, Paris, L'Harmattan, 1996.

SAFA E., *L'émigration libanaise*, USJ, Beyrouth, 1960.

LABAKI B., *L'émigration libanaise de 1850 à nos jours* (à paraître).

ASHKAR Dolly, DEEB Mirryéna (Editor), KEVIN Joseph: *100 years later: A tribute to South Africa's Lebanese Community*. Johannesburg, 1992, publication à l'occasion de la visite du patriarche Maronite Mar Nasrallah Boutros Sfeir en Afrique du Sud.

LABAKI BOUTROS:

- «L'émigration libanaise sous le mandat français», in *Hannon*, vol. XVII, 1982-1984.
- «Emigration et guerres: leur impact sur le développement du Liban», in *Plus*, 3/1985.
- «Emigration and War: their impact on the development of Lebanon», in *Plus*, 3/1985-1986.
- «L'émigration libanaise en fin de période ottomane (1850-1914)», in *Hannon*, vol. XIX, 1987.
- «L'émigration des Libanais en Australie dès les années 1970», in *Studi Emigrazione*, Rome, Juin 1989, n° 94.
- «L'émigration des Libanais dans certains pays francophones», in *Actes du Séminaire scientifique sur les tendances migratoires actuelles et l'insertion des migrants dans les pays de la francophonie*, 8/1987, Montreal, Quebec.
- «L'émigration externe», in «Liban: les défis du quotidien», *Maghreb Machrek*, n° 125, Juil.-Sept. 1989.

- «Lebanese Emigration during the War (1975-1989)», in *The Lebanese in the World. A Century of Emigration*, sous la direction de A. Hourani et N. Shehadi, center for Lebanese Studies et I.B. Taurus, Londres, 1992.
- «Lebanese Emigration and its Domestic Impact», in *War and Reconstruction: Present Conditions and Future Needs*, séminaire organisé par le Canadian Institute for International Peace and Security, Lebanon Project: Workshop II, Ottawa, 14-15/12/1990.
- «L'émigration externe», in *Bilan des guerres du Liban 1975-1990*, par B. LABAKI et K. ABOU RJEILY, Paris, Editions L'Harmattan, 1993.
- «L'émigration Libanaise en Afrique Occidentale Sud Saharienne», in *Revue Européenne des migrations internationales*, vol. 9, n° 2, 1993.

من منشورات دار المشرق

